دِرَاسَةُ قَصِيدَةِ الإِمَامِ أَبِي مُزَاحِمٍ الْخَاقَانِي فِي حُسْنِ الأَدَاءِ

د. حَازِم بْن سَعِيد حَيْدَر السَّعِيد (*)

مُلَخَّصُ البَحْث

يحوي هذا البحث دراسةَ قصيدة رائعة عَذْبة من عيون الشعر التعليمي للإمام أبي مُزاحم موسى بن عُبَيْد الله الخاقاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٣٢٥هـ)، وهي أوَّلُ كتاب نَعْلمه أُلِّف في علم تجويد القرآن الكريم.

وتناولت الدراسة أهمية هذه المنظومة، وعنايةَ أهل العلم بها من خلال روايتها وإسنادها عن شيوخهم، وبيانِ من تصدَّى لشرحها، والاستشهاد بها، وبروزِها تسعة قرون حاضرة في الدَّرْس العلمي لدى علماء القراءة تمَثَّل في اقتناصاتٍ من أبياتها في مصنَّفاتهم؛ للتدليل أو التوضيح لمسائل علم التجويد.

وقد أحدثت القصيدة جوَّاً مفعَماً بالإعجاب بها والتأثر بأبياتها؛ مما حدا بثلَّة من العلماء الشعراء إلى محاكاتها، ومضاهاة معانيها وقوافيها.

وكان جزء من هذه الدراسة يشير إلى التسلسل التاريخي لطبعاتها، والتسجيلات الصوتية لنصِّها.

وشملت الدراسة مكوِّناتِ القصيدة، والمحاورَ الرئيسة التي بُنيت عليها، كالمحور الأدائي، الذي ظهر فيه بعض السِّمات، مثل: منهج التلقي، ومراتبِ التلاوة، وتجنُّب اللحن. وبدا في صناعة القصيدة ما يهمُّ القارئَ، ويمَسُّ بناء شخصيته العلمية في باب الإقراء.

وأسهمت «قصيدة الخاقاني» في التنبيه على معالمَ تربوية وإرشادية في القضايا المتعلِّقة بآداب القارئ والمقرئ.

(*) أستاذ مشارك في علوم القرآن الكريم بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - مركز البحوث الرقمية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضلُ الصلاة وأزكى التسليم على سيِّد الورى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الناظر في معظم كتب علم التجويد المتداولة بين أيدي عامة المتعلمين اليوم يلمِس فيها ظاهرةً غريبة عن هذا العلم الجليل، توحي إليه بأن قواعد التِّلاوة ما هي إلَّا أسس وضعها علماء هذا الفن اجتهاداً واستحساناً، دون رواية أو أثر؛ وذلك لأن كثيراً من المباحث في تلكم المصنَّفات اصطبَغت بتلك الوِجهة في عَرْضها وتقريرها، دون التركيز على رُكنية التَّلقي والمشافهة.

وقد بدأ هذا العلم أخِيّاً ملازِماً لعلم القراءات، ووجدنا مباحثَه وأصوله متداخلةً في ثنايا كتب اختلاف القراء.

وظهرت أوَّلُ محاولة وليدة - فيما أعلم - لفَصْل بعض أقسام علم التجويد عن القراءات على يد الإمام أبي مُزاحم موسى بن عُبَيْد الله الخاقانيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٣٢٥هـ) الذي كان معاصراً لابن مجاهد البغدادي، وهو من علماء القراءة الأثبات - في منظومته في «حُسْن الأداء» المعروفة بـ «الخاقانيَّة» أو «الرَّائية».

ولكون هذه القصيدة أولَ مصنَّف في تجويد القرآن الكريم، ولاحتفاء أهل العلم بها، ولمكانتها في مؤلفات هذا الفن، وما أحدثته من أثر عند العلماء وفي المؤلَّفات بعدها، أحببت إجراء دراسة متواضعة حول هذه المنظومة.

ولا أعلم أن لها دراسة مستفيضة من قبلُ، لكن هنالك بعض الدراسات السابقة في هذا المضمار، وهي:

١. ما كتبه المستشرق الإيطالي بونيشي (Boneschi.p.) في مجمع لنشاي العِلْمي في إيطاليا عام (١٩٣٨م) عن القصيدة، كما يحكي سزكين[١].

(١) انظر: تاريخ التراث العربي (٤٥/١). وذكر الأستاذ الدكتور غانم الحمد أنه حاول الوقوف على ما كتبه (بونيشي) عن القصيدة، لكنه لم يظفر بشيء. انظر: أبحاث في تجويد القرآن (٤٧).

ويظهر أن ما كتبه بونيشي عنها هو باللغة الإيطالية، ويرجِّح هذا عنوانُ الدراسة التي أوردها سزكين، وهي بالإيطالية أيضاً، والله أعلم.

٢. مقالة «رائية الحُصْري ومنظومات معارضة لرائية الخاقاني» لمحمد محفوظ (ت: ١٤٠٨هـ)، نشر في مجلة الفكر التونسية ضمن حوليات الجامعة التونسية العدد (١) سنة (١٩٦٤م). تناول في مقالته وصف مخطوط يحوي: «منظومة الخاقاني»، ومعارضاتها (الحُصْرية، والمَلَطية، واللَّالكائية)، وهذه الثلاث برواية الحافظ أبي طاهر السِّلَفي إلى أصحابها.

٣. دراسة الأستاذ الدكتور غانم قَدُّوري الحَمَد في مجلة كلية الشريعة ببغداد، ضمن بحثه: (علم التجويد نشأته ومعالمه الأولى)[١]، عام (١٤٠٠هـ)، وأعاد نشره ضمن مباحث كتابه: (أبحاث في علم التجويد)[٢] عام (١٤٢٢هـ) الصادر في دار عمَّار بالأردن، وتحدث عن القصيدة بشكل موجز، ونشر نصَّها.

٤. دراسة الأستاذ غازي بنيدر العَمْري في مقدمة تحقيقه «شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني» للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، الذي نال بتحقيقه درجة الماجستير من جامعة أم القرى عام (١٤٢٢هـ)، ودراسته لمكونات القصيدة مختصرة جداً.

وسلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وفصلين:

المقدمة: وتضمنت أهمية دراسة القصيدة «الخاقانية»، والدراسات السابقة، وخِطَّة البحث.

---

(١) انظر: مجلة كلية الشريعة، بغداد (العدد السادس) سنة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) (ص١ - ٦٦).

(٢) ص (٩ - ٧٥).

التمهيد: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة موجزة لأبي مزاحم الخاقاني.

المبحث الثاني: إطلالة سريعة على نشأة علم التجويد.

الفصل الأول: **اهتمام أهل العلم بـ «القصيدة الخاقانية»**: وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: روايتها.

المبحث الثاني: شروحها.

المبحث الثالث: الاستشهاد بها.

المبحث الرابع: معارَضَات القصيدة.

المبحث الخامس: طبعاتها.

المبحث السادس: التسجيل الصوتي للقصيدة.

الفصل الثاني: **مكوِّنات القصيدة**: وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عنوانها.

المبحث الثاني: المحور الأدائي.

المبحث الثالث: محور القراء.

المبحث الرابع: المحور التربوي.

ثم الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

وعملت فهرساً لمصادر البحث، وآخرَ للموضوعات. وقد أُورد بعضَ أبيات منها - فيما نقله العلماء عنها - تكون مخالفة للمشهور المعروف من نصِّ القصيدة، ولا أنبِّه على ذلك؛ اكتفاء بتوثيق النقل من مصدره. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

التمهيد

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول
ترجمة موجزة لأبي مزاحم الخاقاني[1]

يمثِّل أبو مزاحم: موسى بن عُبَيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني ظاهرة الشاب الذي ابتعد عن الإرث الأُسْري الذي قد ينشأ عليه بعض الناس؛ إذ إنه من أبناء الوزراء، وترعرع - بعد ولادته سنة (٢٤٨هـ) - في بيئة لها صلات بصُنَّاع القرار السياسي، فجدُّه يحيى بن خاقان وَلِي ديوان الخراج زمن المتوكِّل سنة (٢٣٣هـ)[2]، ووالده عُبَيْد الله بن يحيى بن خاقان، كان وزيراً للمتوكِّل والمعتَمِد، وكان عاقلاً حازماً، واستمرَّ في الوزارة حتى وفاته سنة (٢٦٣هـ)، وأخوه محمد بن عُبَيْد الله بن يحيى، أبو علي، ولي الوزارة بعد سقوط ابن الفُرات سنة (٢٩٩هـ)، وابن أخيه أبو القاسم عبد الله بن محمد ابن عُبَيْد الله بن يحيى بن خاقان وزير[3].

لكن أبا مُزاحم اختطَّ طريق العلم والقراءة والحديث والفقه، وهو من «بيت حِشْمة وتقدُّم»[4]، كما وصفه الإمام الذهبي في ترجمة عمِّه: أبي علي عبد الرحمن بن يحيى ابن خاقان (ت: ٢٧٥هـ).

فأُولع بالعلم، وترك الدنيا، وأعمل نفسه في رواية الحديث، وتمسَّك بالسُّنة، وكتب شعاراً على خاتمه: «دِنْ بالسُّنن، موسى تُعَنْ»؛ ليكون تَذْكاراً له في هذه السَّبيل.

وتلقَّى عن علماء عصره، فممَّن أخذ عنهم:

---

(١) انظر في ترجمته: معجم الشعراء للمرزباني (٢٩٠ - ٢٩١)، وتاريخ بغداد (٥٩/١٣)، وسير أعلام النبلاء (٩٤/١٥)، ومعرفة القراء الكبار (٥٥٤/٢)، وغاية النهاية (٣٢٠/٢)، وغيرها.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٢٩٧/٥).

(٣) انظر: تاريخ الإسلام (٣٥٩/٢٣).

(٤) تاريخ الإسلام (٣٨٨/٢٠).

١. الحسن بن عبد الوهاب بن الحَكَم، أبو بكر البغدادي الوَرَّاق (ت: ٢٩٢هـ) - تلميذ حفص الدُّوري - الذي قرأ عليه قراءة الكسائي، وحَذِقها، فصار إماماً فيها، ضابطاً لها، مضطلعاً بها.

٢. الحسين بن عبد الله بن أحمد، أبو علي الخِرَقي (ت: ٢٩٩هـ)، والد أبي القاسم الخِرَقي صاحب «المختصر في الفقه»(١)، الذي من شروحه شرح الإمام ابن قدامة المقدسي، المعروف بـ «المغني».

٣. عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الرحمن الشَّيْباني (ت: ٢٩٠هـ).

فغدا هذا الفتى محدِّثاً ثقةً دَيِّناً من أهل السُّنة، ومن جِلَّة العلماء، جمع بين علوم الشريعة واللغة، واعتنى بمذهب الإمام أحمد بن حنبل، وتفقَّه به.

وهو مِن طبقة الإمام ابنِ مُجاهدٍ قارئ أهلِ بغدادَ في زمانه صاحبِ كتاب «السَّبعة» في القراءات، وقد شاركه في كثيرٍ من شيوخه وتلامذته.

والخاقاني بصير باللغة العربية، وشاعر مُجيد، وظَّف شعره في خدمة القرآن الكريم، والسنَّة، والعِلْم وأهله.

وذكره الإمامُ الدانيُّ في «الأُرجوزة المُنبِّهة» في باب: القول في أهل الأداء، فقال(٢):

وَقَـدْ سَمَا في هذه الصِّنَاعَهْ ... قَـومٌ هُـمُ أَئِـمَّـةُ الجَـمـاعَـهْ

مَـنِ اقْـتَـدى بـقَـولِهِم مُـسَـدَّدُ ... مُـوَفَّـقٌ لـرُشْـده مُـؤَيَّـدُ

ثم قال:

وابْـنُ عُبَيدِ الله ذُو الإِتْـقَـانِ ... مُـوسَى أَبُـو مُـزَاحِـمِ الخَـاقـانِي

وعدَّه الذهبي في «طبقات القرَّاء» من الطبقة الثامنة، التي ابتدأها بابن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)(٣).

---

(١) انظر: طبقات الحنابلة (٤٥/٢).

(٢) الأرجوزة المنبهة (١٤٣، ١٤٥).

(٣) انظر: معرفة القراء الكبار (٥٥٤/٢).

وتخرَّج على يديه ثُلَّة من أهل العلم المشهورين، مثل: إمام المقرئين أبي طاهر عبدالواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البغدادي (ت: ٣٤٩هـ)، صاحب كتاب «البيان»، والإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجُرِّي شيخ الحرم المكي (ت: ٣٦٠هـ) مصنِّف كتاب «الشريعة»، والحافظ شيخ العراق أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين (ت: ٣٨٥هـ) صاحبِ «التفسير الكبير» الواقع في نيِّف وعشرين مجلداً كلُّه بالأسانيد[١].

وترك الإمام الخاقاني لنا تراثاً أغلبه من القريض، وهو:

١. «**القصيدة الخاقانية**»: وهي محلُّ الدراسة.

٢. «**القصيدة الميمية**» التي قالها في الفقهاء، ومطلعها:

أعـــوذُ بـعـــزَّة اللهِ الـسَّـــلامِ ... وقـدرتِـه مـن البِـــدَع الـعِـظـامِ
أُبـــيِّن مَـــذْهـبي فـيـمَـن أَراه ... إمـامـاً في الحَـــلالِ وفي الحَـــرامِ
كما بـيَّـنـتُ في الـقُـــرَّاء قَـوْلي ... .[٢]

ونهايتها:

إذا خالفتُ قـــولَ رســـولِ ربِّي ... خَشِيتُ عقابَ ربٍّ ذي انتقامِ
ومـا قـال الـرَّسـولُ فـلا خـلافٌ ... لَه يـا ربِّ أَبْـلـغـه سَـــلامِ

وهي قصيدة من البحر الوافر، تقع في ثمانيةَ عشر بيتاً، أوردها كاملة الحافظ ابن عبد البَرِّ بسنده إلى المؤلِّف، في كتابه «جامع بيان العلم وفضله»[٣].

وذكر علم الدِّين السَّخاوي أن «قصيدة الخاقاني» في القراءة اشتهرت، بخلاف قصيدته التي نظمها في أئمَّة الفقه[٤].

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/٤٣١).
(٢) جامع بيان العلم وفضله (٢/٨٩٩).
(٣) في باب: جامع بيان ما يلزم الناظر في اختلاف العلماء (٢/٨٩٩ - ٩٠٠).
(٤) انظر: فتح الوصيد (١/٢١٠).

ونشرها المستشرق الإيطالي (بونيشي) في مجلة الدراسات الشرقية عام (١٩٤٠م)[١]، ونشرها - كذلك - الأستاذ محمد عُزَير شمس في كتابه «روائع التراث»[٢].

٣. «قصيدة في السُّنَّة»: رواها الحافظُ ابن الجزري عن شيخه أبي حفص عمر ابن الحسن بن مَزْيَد المَراغي المِزِّي، المعروف بن أُمَيْلة المتوفى بدمشق سنة (٧٧٨هـ)، بقراءته عليه، عن علي بن أحمد المَقْدسي، عن ابن طَبَرْزَد بسنده[٣].

٤. «مذاهب أهل العلم في أخذهم بالسَّماع»: ذكره ابن أبي يَعْلى[٤].

٥. «أخبار الثقلاء»: سمعه الحافظ ابن حجر العَسْقلاني من شيخه محمد بن محمد ابن محمد بن مَنِيع الورَّاق (ت: ٨٠٣هـ)، بسماعه من الحافظ المِزِّي، بسنده إلى تلميذ المؤلِّف (أبي عمر محمد بن العباس بن حيُّويه)[٥].

وقد اضطربت عبارات بعض المتأخرين في نسبة كتب الخاقاني؛ وذلك بذكر الكتاب أكثر من مرة، أو بأسماء مختلفة[٦].

وبقي الإمام الخاقانيُّ رافعاً للواء العلم ناشراً له، إلى أن تُوفِّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحادي عشر من شهر ذي الحِجَّة سنة (٣٢٥هـ)، عن عُمرٍ ناهَزَ السابعةَ والسبعين عاماً.

---

(١) انظر: المستشرقون (٤٦١/١).
(٢) ص: (٨٧ - ٨٨).
(٣) انظر: غاية النهاية (٣٢١/٢)، وتكملة الإكمال لابن نقطة (٩/٢).
(٤) انظر: طبقات الحنابلة (١٧٦/١).
(٥) انظر: المجمع المؤسس (٤٤٨/٢).
(٦) انظر: كشف الظنون (١٣٣٧/٢، ١٣٣٩، ١٣٤٨).

المبحث الثاني
إطلالة سريعة على نشأة علم التجويد

بدأ علم التجويد ملازِماً لعلم القراءات، ومواكباً له من حيث التطبيق العملي، والنقلُ التدويني، ووجدنا مباحثَه وأصوله كالترقيق والتفخيم، والفتح والإمالة، والتحقيق والتسهيل، والإظهار والإدغام، والمدِّ والقَصْر متداخلةً في ثنايا كتب القراءات على شتَّى مناهجها التصنيفية.

وظهرت أوَّلُ محاولة وليدة لفَصْل بعض أقسام علم التجويد عن علم القراءات على يد الإمام أبي مُزاحم موسى بن عُبَيْد الله الخاقانيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منظومته في «حُسْن الأداء» المعروفة بـ «الخاقانية» أو «الرَّائية»، وصرَّح الحافظ ابن الجزري بذلك في «طبقات القراء»[(١)]، وفي كتابه «النشر»[(٢)].

وهي معلومة لا نكاد نجد لها مخالفاً، سوى ما ذكره الدكتور أشرف محمد فؤاد من أن إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع أبا محمد الخُزاعي المكِّي (ت: ٣٠٨هـ) له مصنَّف في «تجويد القرآن»[(٣)]، وهو يُعَدُّ من طبقة شيوخ الخاقاني.

وعند تدقيقي لما ذكره الدكتور أشرف، وجدته ينقل عن الأستاذ كحالة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٠٨هـ)، الذي قال في ترجمة الخُزاعي: «جوَّد القرآن، وله مصنَّفات فيه»[(٤)]، ومصدر كحالة في الترجمة: الذهبي في «السير»، وبروكلمان في «تاريخ الأدب العربي».

ولما رجعت إلى «السير» وجدت عبارته: «وله مصنَّفات في القراءات»[(٥)]، وليس فيها ما يفيد تأليفه في علم التجويد مستقلاً، وأمَّا عبارته في «طبقات القراء» فتدلُّ

---

(١) انظر: غاية النهاية (٣٢١/٢).
(٢) انظر: النشر في القراءات العشر (١٥٧٢/٥).
(٣) انظر: بشرى السعيد بمصنفات علم التجويد (١٥).
(٤) معجم المؤلفين (٣٤٠/١).
(٥) سير أعلام النبلاء (٢٨٩/١٤).

على أن للخُزاعيِّ كتاباً في قراءة أهل مكة، فقال: «وهو إمام في قراءة المكيين، مطَّلِع ضابط ثقة مأمون، له كتاب حسن، جمعه في اختلاف المكيين واتفاقهم»[1].

ولم أجد في النُّسخة المترجمة إلى العربية من «تاريخ الأدب العربي» أي ذكر لإسحاق الخُزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فيظهر أن ما أورده الدكتور أشرف فَهْمٌ فهمه من عبارة صاحب «معجم المؤلفين» غفر الله له، التي ظهر لنا عدم دقتها، فتَبْقى أوليةُ التأليف في علم التجويد متجهة للخاقاني.

ثم تتابع التأليف في علم التلاوة بصورة أبسط وأوسع مما حوته أبياتُ «القصيدة الخاقانية»، نحو: كتاب «التنبيه على اللَّحن الجلي واللَّحن الخفي» لأبي الحسن علي بن جعفر السعيدي الحذَّاء (ت: نحو: ٤١٠هـ)، وكتاب «بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القرَّاء وإيضاح الأدوات التي بني عليها الإقراء» لأبي علي الحسن بن أحمد المعروف بابن البنَّاء الحنبلي (ت: ٤٧١هـ)، وكتاب «التمهيد في التجويد» للحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار الحنبلي (ت: ٥٦٩هـ).

وكان لعلماء الأندلس القِدْح المعلَّى في وضع جَمْهرة من تصانيف علم التجويد، نحو كتاب «الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة» لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، وكتابيَ الداني (ت: ٤٤٤هـ): «التحديد في الإتقان والتجويد»، و«شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني».

وكان لنونية علم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ) أثر في علم التلاوة، وبخاصة في نقول العلماء الذين أخذوا عنها، أو تناولوا شرحها مثل ابنِ أمِّ قاسم المرادي (ت: ٧٤٩هـ) في كتابه: «المفيد في شرح عُمدة المُجيد».

كما أن كتب الجَعْبَريِّ إبراهيمَ بن عمر (ت: ٧٣٢هـ) المنثورة والمنظومة في علم التجويد، كان لها دور في بناء مسيرة التأليف في هذا الفن.

(١) معرفة القراء الكبار (٤٥١/١).

وتمثِّل منظومةُ الحافظ الإمام أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) المعروفة بـ «المقدِّمة الجزرية» واسطة العِقْد في مؤلَّفات هذا العلم، وبخاصة إذا اتضح لنا أنه ألَّفها في فترة متأخرة من عمره، وتزامنت مع تصنيفه أهمَّ كتابين وضعهما في بيان حروف القراءة، وهما: «النشر في القراءات العشر»، ونظمه «طيبة النشر»، وقد ضمَّن هذه الأخيرة أربعةً وثلاثين بيتاً من أبيات «المقدمة الجزرية» على وجه التقريب.

فالمقدمةُ الجزرية ليست ككتابه «التمهيد في علم التجويد» الذي ألَّفه في سن الرشد، وعمره تسعة عشر عاماً، سنة (٧٦٩هـ) في القاهرة[١].

ويترجَّحُ لديَّ أن ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ وضع مقدمته التجويدية بين عامي (٧٩٨ - ٨٠٠هـ)، وذلك في رحلته إلى بلاد الرُّوم (وهي تركيا الآن)؛ لأن ابنه أبا بكر أحمد حضر سماعاً إجازة أبيه لأبي الحسن علي باشا بقراءة الأخير «المقدمة» عليه عام (٨٠٠هـ)، كما هو مثبت بخط ابن الجزري في نهاية نسخة مكتبة [لاله[٢]]، وأيضاً فإن ابنه الآخر أبا الخير محمداً لحق بأبيه إلى تركيا عام (٨٠١هـ)، وفيه حفظ «المقدمة الجزرية»[٣]، فلو كان ابن الجزري نظمها قبل ذلك في الشَّام، أو مدةَ إقامته في مصر؛ لسبق لابنه المذكور حِفْظُها.

وقد أرست مقدمةُ ابن الجزري قواعد علم التجويد، وحدَّدت معالمه وأطره في أربع حلقات، وهي: مخارج الحروف، وصفاتها، والمسائل التجويدية، والوقف والابتداء؛ لهذا لاقت احتفاء كبيراً من أهل العلم، ووصلت شروحها - التي علمنا من خبرها - قرابة سبعين شرحاً بين مخطوط ومطبوع.

---

(١) انظر: التمهيد في علم التجويد (٢٣٨).

(٢) انظر: المقدمة الجزرية الورقة (٨/أ).

(٣) انظر: غاية النهاية (٢/٢٥٣).

ونجد كذلك أن كتاب «الدُّر اليتيم» لمحمد بن بِيْر علي الرُّومي المعروف بالبِيْركَلي (ت: ٩٨١هـ) وما أنشئ حوله من شروح[١]، أسهم في ترعرع هذا العلم في البلاد التركية وما حولها.

ويرى أستاذنا الدكتور غانم الحَمَد أن كتاب «جُهد المقل» وشرحه «بيان جهد المقل» لمحمد بن أبي بكر المَرْعشي، المعروف بساجَقْلي زاده (ت: ١١٥٠هـ)، هما غاية ما وصل إليه التأليف في علم التجويد دقة وعمقاً[٢].

وحَظِيت منظومة «تحفة الأطفال والغِلْمان في تجويد القرآن» للشيخ سليمان بن حسين الجُمْزوري (كان حياً: ١٢٠٨هـ) بعناية عدد من العلماء، فوضعوا عليها شروحاً متعددة.

ومن أهمِّ كتب التجويد المتأخرة كتاب: «نهاية القول المفيد فيما يتعلق بتجويد القرآن المجيد» للشيخ محمد مكِّي نصر الجُرَيسي (كان حياً: ١٣٠٧هـ)، الذي يُعَدُّ أتقنَ كتب هذا العلم في مطالع القرن الرابع عشر الهجري.

ثم وضعت مؤلَّفات كثيرة في التجويد كان من أمْيَزها كتابان:

الأول: منظومة «الآلئ البيان في تجويد القرآن» لشيخنا إبراهيم بن علي شحاتة السمنودي، رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٢٩هـ)، وهي مكوَّنة من (٢٠١) بيت.

الثاني: كتاب: «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» لشيخنا عبد الفتاح بن السَّيِّد عَجَمي المَرْصفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٤٠٩هـ)، الذي مكث في تحريره وتنقيحه نحواً من عشرين عاماً.

---

(١) انظر: كشف الظنون (٧٣٧/١)، والفهرس الشامل - مخطوطات التجويد (٦٠ - ٦١).

(٢) انظر: أبحاث في علم التجويد (٧٤). مع ما فيهما من آراء سببها اعتماد المسألة دون تَلَقٍّ.

الفصل الأول
اهتمام أهل العلم بـ «القصيدة الخاقانية»

تمهيد

اهتمَّ علماء القراءة بهذه القصيدة الرَّائعة العَذْبة؛ لكونها أوَّل مصنَّف في علم التجويد، ولما امتازت به من إتقان وجودة في سبك ألفاظها، ولأن ناظمها من الشعراء المبدعين في النَّظم.

وبَرَز هذا الاهتمامُ في ستة مسارات كوَّنت بمجموعها القيمة العلمية لهذه المنظومة، وسأتناول - بعون الله - في المباحث الآتية الجوانب التي تُظهر لنا احتفالَ أهلِ العلم والمهتمين بهذه القصيدة.

المبحث الأول
روايتها

رَوَى عدد من العلماء قصيدةَ الإمام أبي مُزاحم الخاقاني عنه، أو عن شيوخهم بسندهم إليه، وقد وقَفْتُ على إحدى عشرة رواية لهؤلاء العلماء الذين أسندوا القصيدة إلى ناظمها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذلك وَفْق التفصيل الآتي:

١. **رواية الآجُرِّي**: أبي بكر محمد بن الحسين البغدادي الإمام[١]، قال: «نسخت هذه القصيدة، وصِرْت بها إلى أبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، فأخذها وقال لي: تَدَعها عندي حتى أشْكُلَها وأُصلِحها، ففعلت. ثم عدت إليه مجلساً ثانياً وقد شَكلها وأصلَحها بيده، ثم أنشدني في فضل هذه الأبيات - هبةً - فقال:

قد قُلتُ قولاً ما سُبقتُ بمثله ... في وصْف حِذْق قراءة القرآنِ
أوضحته عَمْداً لِيَسْهل حفظُه ... لمريدِه ويَسيرَ في البُلْدان
فاعرفْ معانيَه يَبِنْ لك فضلُه ... واحفظْه واستَعْمِلْه بالإتقانِ
أعني مَقالَ قصيدةٍ مبثوثةٍ ... أحكمتُها بإعانةِ الرَّحمنِ
أبياتُها إحدى وخمسون اعتَلَت ... فوقَ القصائدِ، فهْي للخاقاني

ثم قال: أنشدنا أبو مزاحم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وذكر القصيدة كاملة)[٢].

٢. **رواية الأَنْطاكي**: أبي الحسن علي بن محمد بن إسماعيل التميميِّ القرطبيِّ (٢٩٩ - ٣٧٧هـ) المولودِ بأنطاكية، والمتوفَّى بقرطبة، ورائدِ مدرسة الإقراء بها، وصاحب التصانيف المتعددة[٣]، إذ روى القصيدة بتمامها عن شيخه صالح بن إدريس

(١) شيخ الحرم المكي، وصاحب التصانيف المشهورة، توفي بمكة سنة (٣٦٠هـ). وحدَّث بهذه الواقعة قبل وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعشر سنين. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٢٤٣/٢)، وسير أعلام النبلاء (١٣٣/١٦).

(٢) المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر (١٥٤٠ - ١٥٤١).

(٣) انظر ترجمته في: تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس (٣٦١/١)، وبغية الملتمس (٤١٤)، وسير أعلام النبلاء (٣٥٥/١٦)، وغاية النهاية (٥٦٤/١ - ٥٦٥).

البغدادي الوَرَّاق (ت: ٣٤٥هـ)[١]، كما ورد في نُسْخة فريدة بالمغرب، وقف عليها الدكتور عبد الهادي حميتو[٢].

٣. **رواية ابن الآجُرِّي**: أبي حفص عمر بن أحمد بن هارون البغدادي (ت: ٣٨٢هـ)[٣]، روى القصيدة مباشرة عن المؤلِّف؛ لذلك افتتح الذهبي ترجمته من «طبقات القراء» بقوله: «روى «الخاقانية» عن ناظمها»[٤].

٤. **رواية الداني**: أبي عمرو عثمان بن سعيد الحافظ إمام أهل الأندلس في القراءات (ت: ٤٤٤هـ)، فقد روى القصيدة وأنشدها عن ثلاثة من شيوخه[٥]، هم:

أ. أبو الحسن طاهر بن غَلْبون الحَلَبي ثم المصري (ت: ٣٩٩هـ)[٦].

ب. أبو الفتح فارس بن أحمد بن موسى الحِمْصي الضَّرير (ت: ٤٠١هـ)[٧].

ج. أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الباغَنْدي البغدادي (ت: ؟)[٨].

٥. **رواية الأَنْدَرابي**: أبي عبد الله أحمد بن أبي عمر الأَنْدَرابي (ت: ٤٧٠هـ)[٩]، فقد روى القصيدة بتمامها عن شيخه الصَّالح أبي جعفر أحمد بن أحمد بن محمد ابن مَتُّويه المَرْوَذيِّ، بسنده إلى ابن حَسْنون المقرئ البغدادي (ت: ٣٠٧هـ)، عن الناظم[١٠] رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار (٥٨٩/٢)، وغاية النهاية (٣٣٢/١).

(٢) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة (٣٦٢/٦ - ٣٦٣).

(٣) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٢٦٤/١١)، والمنتظم (٣٦٤/١٤).

(٤) معرفة القراء الكبار (٦٥٩/٢).

(٥) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني (٦/٢).

(٦) انظر ترجمته في: غاية النهاية (٣٣٩/١)، وحسن المحاضرة (٤٩١/١).

(٧) انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار (٧١٧/٢)، وغاية النهاية (٥/٢ - ٦).

(٨) روى عنه الدانيُّ الحروف في القراءة. انظر: جامع البيان في القراءات السبع (٣٣٦/١)، وغاية النهاية (١٩٣/٢)، والنشر (٣٧٨/٢)، ومعجم شيوخ الحافظ أبي عمرو الداني (١٣٦ - ١٣٧).

(٩) انظر ترجمته في: المنتخب من السياق (١١٢)، وغاية النهاية (٩٣/١).

(١٠) انظر: الإيضاح في القراءات (٩٤٨ - ٩٤٩).

٦. **رواية الشَّهْرَزُوري**: أبي الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد البغدادي (٤٦٢ - ٥٥٠هـ)، الذي نقل «المنظومة الخاقانية» روايةً عن شيخ شيوخه أبي الحسن علي بن محمد العلَّاف المقرئ (٣١٠ - ٣٩٦هـ)[١]، بسنده إلى الخاقاني، وأورد نص القصيدة كاملًا[٢].

٧. **رواية العَطَّار**: الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الهَمَذاني (٤٨٨ - ٥٦٩هـ)، الذي روى قصيدة أبي مزاحم كاملةً بثلاثة أسانيد عن اثنين من شيوخه، هما:

أ. أبو القاسم: علي بن أحمد بن محمد بن بَيان الرَّزَّاز البغدادي (٤١٣ - ٥١٠هـ)[٣].

ب. أبو غالب: أحمد بن عُبَيْد الله بن محمد النَّهْري البغدادي (٤٣٨ - ٥٠٨هـ)[٤]، عن شيخيه أبي منصور السَّوَّاق، وأبي علي الحَرْبي[٥].

٨. **رواية ابن خَيْر**: أبي بكر محمد بن خير بن عمر الإِشْبيلي (٥٠٢ - ٥٧٥هـ)، الذي حدَّث بالقصيدة سماعاً عن شيخه أبي الحسن عَبَّاد بن سَرْحان المَعَافِري، ورواها مناولة عن الشيخ أبي الأَصْبَغ عيسى بن محمد بن أبي البَحْر، ورواها إجازة عن الشيخ أبي الحسن علي بن محمد بن هُذَيل[٦].

٩. **رواية ابن الجَزَري**: أبي الخير محمد بن محمد بن محمد الإمام المقرئ (٧٥١ - ٨٣٣هـ)، إذ روى القصيدةَ وشَرْحَها للداني عن شيخه أبي حفص عمر بن الحسن ابن مَزْيَد المَراغي المِزِّي، المعروف ابن أُمَيْلة[٧] بقراءته عليه، عن علي بن أحمد المَقْدسي، عن ابن طَبَرْزَد بسنده[٨].

---

(١) انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار (٦٨٨/٢)، وغاية النهاية (٥٧٧/١).

(٢) انظر: المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر (١٥٣٩ - ١٥٤٠).

(٣) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٥٧/١٩)، والبداية والنهاية (٢٣٠/١٦).

(٤) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٣١٣/١٩)، وغاية النهاية (٧٩/١).

(٥) انظر: التمهيد في معرفة التجويد (٣٠١).

(٦) انظر: فهرسة ما رواه عن شيوخه (٧٢ - ٧٣).

(٧) ولد قبل سنة (٦٨٠هـ)، انتهى إليه علوُّ الإسناد بدمشق، وكان شيخاً صالحاً كثير التلاوة للقرآن، صبوراً على السماع، ربما أسمع اليوم الكامل من غير مَلَل ولا ضَجَر. قال ابن الجزري: «قرأتُ عليه كثيراً من كتب القراءات بإجازته من شيخيه ابن البخاري والفاروثي». توفي بدمشق سنة (٧٧٨هـ). انظر ترجمته في: غاية النهاية (٥٩٠/١)، ودرر العقود الفريدة (٤٤٢/٢)، والدرر الكامنة (٢٣٥/٣).

(٨) انظر: غاية النهاية (٣٢١/٢).

١٠. **رواية المِنْتُوري**: أبي عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القَيْسي (٧٦١ - ٨٣٤هـ)، فقد قرأ جميع القصيدة على شيخه أبي زكريا يحيى بن أحمد السَّرَّاج بسنده إلى الناظم، ورواها إجازة عن شيخه أبي الحسن علي بن سليمان القُرْطبي، بسنده إلى الخاقاني[١].

١١. **رواية ابن غازي**: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد العُثْماني المِكْناسي (٨٤١ - ٩١٩هـ)، الذي روى القصيدة عن شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد ابن يحيى النَّفْزي المشهور بالسَّرَّاج[٢]، بسنده إلى صاحب القصيدة[٣].

(١) انظر: فهرسة المنتوري (٩٢).
(٢) انظر ترجمته في: نيل الابتهاج للتنبكتي (٢٢١).
(٣) انظر: فهرس ابن غازي (٩٤).

المبحث الثاني
شروحُها

لم تُسْعفنا كتب التراجم بتفصيل حول من شرح قصيدة الإمام أبي مُزاحم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعند سَبْر من قام بشرحها نجد أن هنالك عدداً من شروحها، وهي تنتظم في الآتي:

١. **شرح المقرئ أبي الحسن علي بن محمد بن إسماعيل التميميّ الأنطاكيّ (٢٩٩ - ٣٧٧هـ)**: رائد مدرسة الإقراء بقُرطبة، وصاحب التصانيف المتعددة؛ إذ أورد أبو العاص خليفة بن عبد الله القَيْسي في كتابه «الكشف في قراءة ورش» عن الأنطاكي شرح البيت الواحد والأربعين منها[١]، وهو:

وضَمُّك قبلَ الواوِ كن مُشبِعاً له كما أشبَعوا (إيَّـاكَ نعبدُ) في المَرِّ

فنقل عن الأنطاكي قولَه: «تأويل هذا البيت على خلاف ما تأوله الجاهل بعلمه، وأنا مفسِّره وقاطع منه اللَّبْسَ، وحجةَ من تعلَّق به....»[٢]، إلى آخر ما نقله عنه في إيضاح معنى هذا البيت.

ولا أدري إن كان الأنطاكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ شرح هذا البيت من قصيدة أبي مزاحم فحسب، أو شرح أبياتاً أخرى لم نقف على نصوصها، أو شرح كامل القصيدة؟ مع كونه روى القصيدة بتمامها عن شيخه صالح بن إدريس البغدادي الورَّاق (ت: ٣٤٥هـ)، كما ورد في نسخة فريدة بالمغرب، وقف عليها الدكتور عبد الهادي حميتو[٣].

ويرجِّح الدكتور محمد الطَّبَراني في مقدمة تحقيق: «كتاب عدد آي القرآن» للأنطاكي أن له كتاباً في شرح «القصيدة الخاقانية»[٤].

---

(١) قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني (١٩).

(٢) كتاب عدد آي القرآن لأبي الحسن الأنطاكي (٦٤٤)، ناقلًا عن كتاب: «الكشف في قراءة ورش» (خ) لأبي العاص خليفة بن عبد الله القيْسي.

(٣) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة (٦/٣٦٢ - ٣٦٣).

(٤) انظر: كتاب عدد آي القرآن لأبي الحسن الأنطاكي (١٢٧).

وقد روى أبو عبد الله المِنْتُوري (ت: ٨٣٤هـ) في «فهرسته» تآليفَ الأنطاكي بإسناده عن تلميذ الأنطاكي أبي عبد الله محمد بن أحمد الباجي الإشبيلي (ت: ٤٣٣هـ)، ولم يسمِّ من تلك المصنَّفات شيئاً[١].

٢. **شَرْح الإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الدانيّ (ت: ٤٤٤هـ)**: وهو شرح مبسوط للقصيدة، قصد فيه بيان ما يَخْفى من ألفاظ القصيدة ومعانيها، وبخاصة فيما يتعلَّق بجانب الأداء والقراءات، فقال: «وإنَّما قصدنا إلى شرح ما تَعْزُب معرفته، وتَخْفى حقيقته من أصول القراءة، ومن مذاهب القراءات، إلى تبيين ما يحتاج إلى علمه، كما نَدَب إليه وحثَّ عليه»[٢]. وقد سرد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مسوِّغاتٍ وجيهةً داعية إلى شرحها، فقال: «والَّذي دعانا إلى شرح هذه القصيدة، وتلخيص معانيها:

- ما رأيناه من استحسان خواصِّ الناس وعوامِّهم لها،
- وشدَّةِ اهتبال[٣] أهل القرآن بها،
- وأخذِهم أنفسهم بحفظها،
- وسؤالِ أكثرهم عن معانيها،
- وما وقفنا عليه من إتقان صَنعتها وسلامتها، وحسن سَبْكها، وتهذيب ألفاظها، وظهور معانيها، وسلامتها من العُيوب، ووفور حظِّها من الجَودة،
- مع ما كان في أبي مُزاحمٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المناقب المحمودة، والأخلاق الشَّريفة؛ فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ظاهرَ النُّسُك، مشهور الفضل، وافر الحظِّ من الدِّين والعلم، حسن الطريقة، سُنِّيّاً جَمَاعِيّاً»[٤].

---

(١) انظر: فهرسة المنتوري (٢٣٠).

(٢) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني (١٥/٢).

(٣) أي: إسراع أهل القرآن إليها.

(٤) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني: (٨/٢ - ٩). أي: على مذهب أهل السنَّة والجَماعة. =

٣. **اختصار شرح الخاقانية للداني**: للشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن عطية المَدْيوني الشهير بالجادِري (٧٧٦ - ٨١٨هـ)[١]: ولا أعلم عن وجود هذا المختصر شيئاً.

٤. **شرح الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ**[٢]: وهو شرح موجز، تخيَّر فيه بعض الألفاظ الغريبة، وبعض المصطلحات التجويدية التي تحتاج إلى بيان[٣]، ونُشِر بعنوان: «**مجموعة التجويد (١) قصيدتان في تجويد القرآن** لأبي مزاحم الخاقاني، ولعلم الدين السخاوي».

٥. **شرح الأستاذ الدكتور علي حسين البوَّاب**[٤]: ونُشِر بعنوان: «**القصيدة الخاقانية في القراءة وحسن الأداء، مع مقتطفات شرح أبي عمرو الداني للقصيدة**»، واعتمد على نسخة مكتبة جستربيتي من شرح الداني للقصيدة[٥]، واقتبس من هذا الشرح جُمَلاً ضمَّنها حواشي تحقيق القصيدة.

= وقد نال الأستاذ غازي بنيدر العَمري بتحقيقه لهذا الكتاب درجة الماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام (١٤٢٢هـ)، وتم نشر الرسالة في موقع متخصص على الإنترنت على الرابط التالي: (http://book.lh.sa/khaqanya).
ونشره على الشبكة العنكبوتية الأستاذ خليل أبو عنزة، معتمداً على نسخة مكتبة جستربيتي في دبلن.
وطبعته مكتبة أولاد الشيخ في القاهرة، بتحقيق فَرْغَلي سيِّد عَرَباوي.

(١) نزيل فاس، وهو فقيه مالكي، ومقرئ نحوي، وله دراية بعلم المواقيت، وفي وفاته خلاف. ومن مصنفاته: «النافع في حرف نافع»، و«شرح الدرر اللوامع»، و«فهرست شيوخه». وذكر اختصاره لشرح الخاقانية ابنُ أبي العافية المكناسي في جذوة الاقتباس (٤٠٤)، والتنبكتي في نيل الابتهاج (٢٥٤). وانظر: معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني (٥٦).

(٢) ولد بمكة سنة (١٣٦٥هـ)، وترجم لنفسه في كتاب مفرد بعنوان: «السيرة الذاتية»، في ثماني عشرة صفحة، وهو مطبوع طبعة خاصة عام (١٤٢٧هـ).

(٣) نشر في مكتبة الدار بالمدينة المنورة في طبعته الأولى سنة (١٤٠٢هـ).

(٤) نشره مع القصيدة كاملة في مجلة المورد العراقية في المجلد الرابع عشر، العدد الأول، بغداد، سنة (١٤٠٥هـ)، (ص١١٥ - ١٢٨)؛ معتمداً على ثلاث نسخ خطية للقصيدة.
والشارح من مدينة يافا في فلسطين المحتلَّة، ونال درجة الدكتوراه في علم اللغة من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة سنة (١٣٩٨هـ)، وعمل مدرساً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في كلية اللغة العربية بالرياض، وحقق مجموعة من كتب التراث في علوم القرآن واللغة، منها: «شرح كفاية المتحفظ لابن الطيب الفاسي»، و«التمهيد في علم التجويد لابن الجزري»، و«تذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي»، ويعمل حالياً عميد البحث العلمي في جامعة العلوم الإسلامية في عمان بالأردن.

(٥) وهو شرح ناقص ينتهي بنهاية البيت الواحد والثلاثين من القصيدة. انظر: الفهرس الشامل، مخطوطات التجويد (١١٠).

٦. **شرح «هدي المجيد في شرح قصيدتي الخاقاني والسخاوي في التجويد» لجمال الدين محمد شرف**[١]: وهو شرح مختصر اقتصر فيه على المعنى الإجمالي للأبيات[٢].

٧. **شرح الأستاذ إسلام بن نصر بن السيد بن سعد الأزهري**[٣] **بعنوان: «الفتح الربَّاني في شرح رائية الخاقاني»**: وهو شرح سهل، اهتمَّ بمعالجة الأخطاء الشائعة في التطبيق العملي لنطق الحروف[٤]، ونشر مع متن «القصيدة الخاقانية» نونيةَ السخاوي.

٨. **شرح الطبيب الدكتور كريم جبر منصور العراقي بعنوان: «أضواء من قناديل رائية الخاقاني»**[٥]: وهو شرح سهل ميسر، دون مقدمات، قصد فيه توضيح معاني القصيدة، ابتدأه في ١٤٣٥/٧/٣٠هـ، وبلغ في تعليقاته البيتَ الواحد والثلاثين من القصيدة، وهو[٦]:

فحرِّك وسكِّن واقْطعَنْ تارةً وصِلْ ومكِّن وميِّز بَيْنَ مدِّك والقَصْرِ

ثم توقف.

٩. **شرح الدكتور محمد بن أحمد بن حسين بَرْهَجي**[٧]: وهو شرح صوتي قدَّمه في دورة علمية بعنوان: «شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها في القراء

---

(١) صاحب التحقيقات والتعليقات على كتب القراءات التي تطبع بدار الصحابة للتراث بطنطا، وتقوم بطباعة كتب هذا الفن - التي سبق إخراجها محققة - بتحقيقه وتعليقه.

(٢) طبعته دار الصحابة بطنطا في مصر، وطبع مع هذا الكتاب رسالة: القول السديد في بيان حكم التجويد، للشيخ محمد خلف الحسيني، شيخ المقارئ المصرية سابقاً.

(٣) له عناية ببعض منظومات التجويد، مثل: «إسعاف الظمي بالتعليق على نظم الطيبي»، و«إمتاع الخلان بشرح أمنية الولهان في سكت حفص بن سليمان» للشيخ إبراهيم بن علي السمنُّودي.

(٤) طبع في مكتبة أولاد الشيخ بالقاهرة (٢٠١٢م)، ومنشور على موقع شبكة الألوكة على الرابط التالي: (http://www.alukah.net/libraryi).

(٥) نشره على ملتقى أهل التفسير على الرابط التالي: (http://vb.tafsir.net/tafsir).

(٦) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني (١٩).

(٧) الأستاذ بقسم القراءات في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

وحسن الأداء»، في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، بالتعاون مع الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (فرع المدينة المنورة)[١].

١٠. **شرح الشيخ حمدي علي حامد عاشور الأُسواني الأزهري**: وهو شرح صوتي منشور على موقع اليوتيوب، في ست حلقات[٢].

١١. **شرح الأستاذ الدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري**[٣]: وهو شرح صوتي ألقاه في اليوم العلمي الذي نظَّمه مركز إجلال للدراسات والاستشارات في الرياض[٤].

١٢. **شرحي لها**: وهو شرح صوتي مصوَّر قُدِّم في اللقاء العلمي لمدارسة أول مصنَّف في تجويد القرآن الكريم، الذي عقده مركز حافظ لتأهيل حفاظ القرآن الكريم التابع لجمعية خيركم في جدة[٥].

---

(١) عقدت يومي الثلاثاء والأربعاء الموافق: ٤ و١٤٣٥/٤/٥هـ، ما بين العصر والمغرب، في قاعة المناقشات بكلية القرآن الكريم.

(٢) وله شرح على «نونية السخاوي»، و«متن الطيبي في التجويد».

(٣) أستاذ كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم، ورئيس قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

(٤) عُقِد يوم الخميس الموافق: ١٤٣٧/٥/١٦هـ، بجامع الهدى في العزيزية في الرياض من العصر إلى العشاء.

(٥) عُقِد يوم الجمعة الموافق: ١٤٣٩/١٠/٢٩هـ، بمركز حافظ لتأهيل حفاظ القرآن الكريم بجدة، من الساعة الخامسة عصراً إلى التاسعة والنصف ليلاً.

المبحث الثالث
الاستشهادُ بها

استشهد عددٌ من أهل العلم ببعض أبيات من قصيدة أبي مزاحم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تدليلاً، أو توضيحاً لبعض مسائل علم التجويد في ثنايا كتبهم، أو مدحاً للقراء السبعة، أو استئناساً لما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم من الآداب والأخلاق، أو لما يحتاج إليه المقرئ في تعليمه وإقرائه.

ويلاحظ المتتبع لحركة الاستشهاد بأبيات «القصيدة الخاقانية» أنها استمرَّت نحو تسعة قرون حاضرة في الدَّرْس العلمي لدى علماء القراءة؛ إذ بدأ النقل عنها من القرن الخامس الهجري، وتتابع حتى القرن الثالث عشر الهجري، وشمل هذا الرِّيُّ منها بلاد المشرق والمغرب، وبلاد ما وراء النهر(١).

وتكاثر الأخذ منها لدى شُرَّاح المقدِّمة الجزرية، ونلاحظ أن كثيراً منهم يأخذ بعضهم عن بعض في المسألة الواحدة المستشهد لها.

ثم نجد هذا الاحتفال بـ «قصيدة الخاقاني» قد خَفَتَ في القرون المتأخرة، وضَعُف هذا الأَلَق بهذه المنظومة البِكْرية؛ فلا نكاد نجد منها نصوصاً في كتب القراءات والتجويد الأخيرة، مثل كتب القرَّاء: محمد بن قاسم البَقَري (ت: ١١١١هـ)، ومحمد بن أبي بكر المَرْعشي، المعروف بساجَقْلي زاده (ت: ١١٥٠هـ)، وفي مؤلَّفات أحمد بن علي بن محمد الحُلْواني الدمشقي (ت: ١٣٠٧هـ)، ومحمد بن أحمد المُتَوَلِّي (ت: ١٣١٣هـ)، ومحمد بن محمد بن محمد هِلَالي الأبياري (ت: ١٣٤٣هـ)، وعلي بن محمد الضَّباع (ت: ١٣٨٠هـ)، ومحمد نجيب خَيَّاطة الحلبي (ت: ١٣٨٧هـ)، وعبد الفتاح السَّيِّد عَجَمي المَرْصفي (ت: ١٤٠٩هـ)، وإبراهيم

(١) هي منطقة تاريخية، وجزء من آسيا الوسطى، وتشمل أراضيها أفغانستان، والجزء الجنوبي الغربي من كازاخستان، وأطلق العرب المسلمون على تلك المنطقة هذا الاسم عندما فتحوها في القرن الهجري الأول؛ إشارة إلى النهرين العظيمين اللذين يحدَّانها شرقاً وغرباً، وهما: نهر السير داريا (٢٢١٢كم) والآمور داريا (١٤١٥كم). انظر: الموسوعة الحرة (وكيبيديا).

علي شحاثة السمنُّودي (ت: ١٤٢٩هـ)، وغيرهم، إلا ما أورده الشيخ محمد مكّي نصر الجُرَيْسي (كان حياً: ١٣٠٧هـ) في كتابه «نهاية القول المفيد فيما يتعلق بتجويد القرآن المجيد».

وفي هذا المبحث سأذكر ما وقفت عليه من استشهادات هؤلاء العلماء، مراعياً التسلسل الزمني في سرد تلكم النقول، دون حصر أو تتبع تام:

١. **السَّعِيدي**: أبو الحسن علي بن جعفر بن محمد الحذَّاء (ت نحو: ٤١٠هـ)، الذي نقل عن القصيدة بيتين، الأول منهما - عند كلامه على ممَّا يُحْفظ في تخفيف الهمزة[١] - وهو قول أبي مزاحم [٢] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وإن تكُ قبلَ الـواوِ والياءِ فتحةٌ وبعدَهما همزٌ همزتَ على قَـدْرِ

والثاني: عند كلامه على ممَّا يُحْفظ من إسكان الميم الساكنة[٣]، وهو قول أبي مزاحم [٤] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ولا تدغمنَّ الميمَ إن جئتَ بعدَها بحرفٍ سواها، واقْبلِ العلمَ بالشُّكرِ

بالإضافة إلى نقل السَّعيدي بيتاً لأبي مزاحم رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس من أبيات «الخاقانية»، وهو قوله[٥]:

أدْغِـم إذا ما قرأتَ اللامَ في الراءِ وبـيِّنِ الميمَ عند الـواوِ والفاءِ

٢. **ابن عبد البَرّ**: أبو عُمر يوسف بن عبد الله بن محمد النَّمَري الأندلسي (ت: ٤٦٣هـ)، الذي أورد البيتين الخامس والسادس عشر من القصيدة، بإسناده عن الربيع بن سليمان، قال لي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يا ربيعُ، لو قدَرْتُ أن أطعمَك العلم لأطعمتُك إياه»، قال أبو عُمر: «أخذه الخاقانيُّ، فقال:

(١) انظر: التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي (٤٥).
(٢) قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني (١٩).
(٣) انظر: التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي (٤٨).
(٤) قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني (١٩).
(٥) انظر: التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي (٤٨).

ألا فاحفَظوا وصْفي لكم ما اختصرتُه ... ليدريَه من لم يكن منكمُ يَدْري
ففي شَرْبةٍ لو كان عِلْمي سقيتُكم ... ولم أُخْفِ عنكم ذلكَ العلمَ بالذُّخْرِ»[1]

٣. **الهُذَلي**: أبو القاسم يوسف بن علي بن جُبَارة البِسْكري (ت: ٤٦٥هـ)، الذي نقل عن المنظومة في كتاب «التجويد» من كتابه «الكامل»، عند حديثه على بيان بعض الحروف، فقال: «ويُنعِم العينَ والغين، كما قال الخاقاني:

وأنْعِم بيانَ العينِ والغين كلَّما ... درستَ، وكنْ في الدَّرْس معتدلَ الأمرِ
وأرْقِق بيانَ اللامِ والراء ينذَرِب ... لسانُك، حتى تنظمَ القولَ كالدُّرِ»[2]

٤. **الأَنْدَرابي**: أبو عبد الله أحمد بن أبي عمر الخُراساني (ت: ٤٧٠هـ)، الذي ساق عشرين بيتاً منوعة للخاقاني في عدد من أبواب كتابه «الإيضاح»، وَفْق التفصيل الآتي:

- أورد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الباب السادس والعشرين - الذي عنونه بـ: «في ذكر الحدر والترتيل وغير ذلك مما يحتاج إليه القارئ» - بيتين من البيت (٢٢ - ٢٣)، ثم بيتين من البيت (٢٥ - ٢٦)، ثم أربعة أبيات من البيت (٢٨ - ٣١)، ثم بيتاً واحداً، وهو البيت العشرون[3].
- ذكر في الباب السابع والعشرين - الذي سماه: «في ذكر اللحن الخفي ومقالات أرباب الصناعة في ذلك» - بيتاً ليس من أبيات «الخاقانية»، وهو[4]:

أدْغِم إذا ما قرأتَ اللامَ في الراءِ ... وبيِّنِ الميمَ عند الواوِ والفاءِ

- ثم في الباب نفسه أورد البيت الأربعين، ثم البيت السادس والثلاثين من القصيدة[5].

(١) جامع بيان العلم وفضله (١/٤٧٣ - ٤٧٤).
(٢) الكامل في القراءات الخمسين (١/٢٨٣).
(٣) انظر: الإيضاح في القراءات (٨٢٢ - ٨٢٣).
(٤) انظر: الإيضاح في القراءات (٨٤٠).
(٥) انظر: الإيضاح في القراءات (٨٤٠ - ٨٤١).

- أورد في الباب الثاني والثلاثين - الذي عنون له بـ: «في ذكر الأسانيد التي نقلت إلينا قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين» - أربعة أبيات من البيت (٨ - ١١)، ثم البيت الثامن عشر[١].

٥. **الشَّهْرَزُوري**: أبو الكَرَم المبارك بن الحسن بن أحمد البغدادي (ت: ٥٥٠هـ)، الذي ذكر «القصيدة الخاقانية» كاملةً بسنده - من طريق الإمام أبي بكر الآجُرِّي عن المؤلِّف - في الباب الثاني عشر من كتابه «المصباح الزَّاهر»، وهو: «باب التجويد»، وذلك بعد أن بيَّن أربعة فصول ممَّا يتعلق باللحن الخفي، جعلها خاتمة لهذا الباب، وقال: «مع ذكرنا «قصيدة الخاقاني»؛ فإنها مبينة لما ذكرناه، ويسهل حفظها»[٢].

٦. **ابن الطَّحَّان**: أبو الأَصْبَغ عبد العزيز بن علي بن محمد السُّمَاتي الأندلسي (ت بعد: ٥٦٠هـ)، الذي أورد بيتين من قصيدة الإمام الخاقاني، بعدما تساءَل عن نفع الروايةِ القارئَ، إذا قصُرت به الدراية؛ فبسبب قصوره هذا تراه يقع في اللحن دائماً، وليس له عُذْر في جهله عند أهل العلم، ثم ساق بيتي أبي مزاحم:

فأولُ علمِ الذِّكر إتقانُ حفظِه ... ومعرفةٌ باللَّحن فيه إذا يَجْري

فكن عالماً باللَّحن كيما تُزيلَه ... وما للذي لا يعرفُ اللَّحن من عُذرِ[٣]

٧. **الحافظ أبو العلاء الهَمَذَاني**: الحسن بن أحمد بن الحسن العطَّار (ت: ٥٦٩هـ)، إذ أورد في كتابه «التمهيد» البيت الأربعين من القصيدة، وهو قول أبي مزاحم:

ولا تدغمنَّ الميمَ إن جئتَ بعدَها ... بحرفٍ سواها، واقبلِ العلمَ بالشُّكرِ

مستدلاً به على ما ذهب إليه أكثر أهل الأداء - كما يحكي - من إظهار الميم عند الباء، كقوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨][٤].

---

(١) انظر: الإيضاح في القراءات (٩٤٨).

(٢) المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر (١٥٣١، ١٥٤١ - ١٥٤٧).

(٣) انظر: نظام الأداء في الوقف والابتداء (٢١).

(٤) انظر: التمهيد في معرفة التجويد (٣٠١). وانظر أقوال أهل العلم في حكم الميم الساكنة عند الباء في: التحديد للداني (١٦٨)، والتمهيد لابن الجزري (١٥٥).

واستشهد الحافظ أبو العلاء أيضاً بالبيتين الخامس والسادس من القصيدة، بعد أن ذكر ما يدعو بعضَ الجهَّال إلى الوقوع في بعض بدع القراءة، وساقهما بالسَّند عن طريق شيخه النَّهري، وهما:

أيا قارئَ القرآنِ أحسِن أداءَه ... يضاعِفْ لكَ اللهُ الجزيلَ من الأجر

فما كلُّ من يتلو الكتابَ يُقيمه ... وما كلُّ مَن في الناس يُقرئهم مُقري[1]

٨. **الجاجاني**: أبو الفَخْر حامد بن علي بن حَسْنويه القَزْويني (ت بعد: ٦٠٠هـ)[2] في كتابه «حِلْية القراء»، الذي نقل عن «الخاقانية» البيتين الثاني والثالث والأربعين، مستدلاً بهما على تفاوت مقدار المد اللازم، وأن كلام الخاقاني يُحْمل على مدِّه مقدار ألفين: أي أربع حركات، فقال - فيما حكاه عنه ابن الجزري - : «والقراء مختلفون في مقداره، فالمحقِّقون يَمُدُّون عليه قدر أربع ألفات، ومنهم من يَمدُّ على قدر ثلاث ألفات، والحادِرون يَمُدُّون عليه قدر ألفين، إحداهما الألف التي بعد المُحَرَّك، والثانية المدَّة التي أُدخلت بين الساكنين لتَعْدِل، ثم قال الجاجانيُّ: وعليه - يعني وعلى المرتبة الدنيا - قولُ أبي مزاحم الخاقاني في قصيدته:

وإنْ حرفُ مدٍّ كان من قبلِ مُدْغمٍ ... كآخرِ ما في الحمدِ فامدُدْه واستجْرِ

مـددتَّ لأن الساكنين تلاقيا ... فصار كتحريكٍ، كذا قال ذو الخُبْرِ»[3]

وصدَّر ابن الجزري الكلام بقوله: «فإن القراء مجمعون على مده مشبَعاً؛ قدراً واحداً من غير إفراط، لا أعلم بينهم في ذلك خلافاً سَلَفاً ولا خَلَفاً، إلَّا ما ذكره

---

(١) انظر: التمهيد في معرفة التجويد (١٣٦ - ١٣٧).

(٢) قال ابن الجزري: «مؤلِّف كتاب «حِلْية القراء وزينة الإقراء» إمام بارع نافق، أتى في كتابه هذا بفوائد، وأسند القراءات عن أبي بكر محمد بن حامد الأصبهاني، وروى كثيراً من كتب القراءات، ولم أعرف من قرأ عليه». غاية النهاية: (٢٠٢/١). وكتابه في عداد المفقود من كتب التجويد.
وذكر ابن الجزري أن الجاجانيَّ ألَّف كتابه «حِلْية القراء»؛ من أجل حمَّاد بن أبي زياد شعيب، أبي شعيب التَّميمي الحِمَّاني الكوفي (ت: ١٩٠هـ). انظر: غاية النهاية (٢٥٩/١).

(٣) النشر في القراءات العشر (٧٩٤/٣ - ٧٩٥).

الأستاذ أبو الفَخْر حامد بن علي بن حَسْنويه الجاجانيُّ في كتابه «حِلْية القراء» نصّاً، عن أبي بكر بن مِهْران؛ حيث قال»، وأورد كلام الجاجاني السابق.

٩. **المَوْصلي**: أبو المعالي محمد بن أبي الفرج بن معالي فَخْر الدين البغدادي (ت: ٦٢١هـ)، الذي نقل عن «الخاقانية» في أثناء حديثه عن إتقان التلاوة بإعطاء الحروف حقوقها؛ قال: «وقد أشار الخاقاني إلى ذلك في قوله:

زنِ الحرفَ لا تُخرجْهُ عن حدِّ وَزْنه فوزنُ حروفِ الذِّكر مِن أفضلِ البِرِّ»[١]

١٠. **السَّخاوي**: أبو الحسن علي بن محمد عبد الصمد تلميذ الشاطبي (ت: ٦٤٣هـ)، الذي نقل عن «الخاقانية» في اثنين من كتبه:

- الأول: «جمال القراء»، عندما عرَّف التحقيق بأنه: إعطاء الحرف حقه مع الإسراع أو التمكث، قال: «ألا ترى إلى قول الخاقاني:

فذو الحِذْق معطٍ للحروف حقوقَها إذا رتَّل القرآنَ أو كان ذا حَدْرِ»[٢]

- الثاني: «فتح الوصيد»، فذكر أن «قصيدة الخاقاني» في القراءة اشتهرت، بخلاف قصيدته التي نظمها في أئمة الفقه[٣]. ثم أورد البيت الثامن من «الخاقانية»، وهو:

وللسَّبعة القُراءِ حقٌّ على الوَرى لإقرائهم قــرآنَ ربِّـهـمِ الـوتـرِ[٤]

١١. **الهَمَذاني**: أبو يوسف المنتجَب بن أبي العز بن رشيد، منتجَب الدين (ت: ٦٤٣هـ)، الذي نقل عن «الخاقانية» في أثناء حديثه عن القراء السبعة، فذكر قول الخاقاني:

فما كلُّ مَن يَتْلو الكتابَ يُقيمُه وما كلُّ مَن في الناسِ يُقرِئُهُم مُقْري[٥]

(١) الدر المرصوف في وصف مخارج الحروف (٢٣٥).
(٢) جمال القراء وكمال الإقراء (٥٢٩/٢ - ٥٣٠).
(٣) انظر: فتح الوصيد (٢١٠/١).
(٤) انظر: فتح الوصيد (٢١٢/١).
(٥) انظر: الدرة الفريدة في شرح القصيدة (٧٧/١).

١٢. **أبو شامة المقدسي**: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي (ت: ٦٦٥هـ)، الذي نقل عن الخاقاني خمسة أبيات في تسمية القراء السبعة، من قول أبي مزاحم:

وإنَّ لنا أَخْذَ القراءة سنةً عن الأوَّلين المقرئين ذوي السَّتر

إلى قوله:

وحمزةُ أيضاً، والكسائيُّ بعده أخو الحِذْق بالقرآنِ والنَّحو والشِّعر[١]

١٣. **الجعبري**: إبو إسحاق، إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الشافعي (ت: ٧٣٢هـ)، فقد استشهد في شرحه على الشاطبية، بقول الخاقاني:

فللسبعةِ القراءِ حَقٌّ على الوَرَى لإقرائِهِمْ قرآنَ رَبِّهُمُ الوِتْرِ[٢]

١٤. **ابن أمِّ قاسم المرادي**: الحسن بن قاسم بن عبد الله المغربي (ت: ٧٤٩هـ)، الذي نقل عن «الخاقانية» في اثنين من كتبه:

- الأول: «شرح الواضحة»، عند ذكره أن القارئ ينبغي له أن يعرف اللحن ليجتنبه، كما أشار إليه الخاقاني في قصيدته:

فأولُ علمِ الذِّكر إتقانُ حفظِه ومعرفةٌ باللَّحن فيه إذا يجري
فكن عالماً باللَّحن كيما تُزيلَه وما للذي لا يعرفُ اللَّحن من عُذرِ[٣]

- الثاني: «شرح نونية السخاوي»، الذي أورد فيه سبعة أبيات من «قصيدة الخاقاني»؛ في عدد من المسائل العلمية[٤].

١٥. **السَّمِين الحلبي**: أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد (ت: ٧٥٦هـ)، الذي نقل عن «القصيدة الخاقانية» خمسة أبيات في تسمية القراء السبعة، من قول أبي مزاحم:

وإن لنا أَخْذَ القراءة سنةً عن الأوَّلين المقرئين ذوي السَّتر

---

(١) انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني (١٤٠/١ - ١٤١).
(٢) انظر: كنز المعاني شرح حرز الأماني (٢٢٥/١).
(٣) انظر: شرح الواضحة في تجويد الفاتحة (٣٢).
(٤) انظر: المفيد في شرح عمدة المُجيد (٣٩، ٦٠، ٦١، ١٣٦، ١٤٩ - ١٥٠).

إلى قوله:

وحمزةُ أيضاً، والكسائيُّ بعده أخو الحِذْق بالقرآن والنَّحو والشِّعر[1]

وهذه الأبيات نفسها التي نقلها أبو شامة في «شرح الشاطبية» عن الخاقاني، ولم يتبيَّن لي إن كان السَّمينُ آخذاً من أبي شامة، أم ناقلاً عن السخاوي.

١٦. **ابن وَهْبان المِزِّي**: أبو محمد عبد الوهاب بن أحمد بن وَهْبان الدمشقي (ت: ٧٦٨هـ)، الذي نقل عن الخاقاني أربعة أبيات في ذكر القراء السَّبعة، من قول أبي مُزاحم:

وإن لنا أخذ القراءة سنةً عن الأوَّلين المقرئين ذوي السَّتر

إلى قوله:

وحمزةُ أيضاً، والكسائيُّ بعده أخو الحِذْق بالقرآن والنَّحو والشِّعر[2]

مع تركه البيت الثامن من أبيات القصيدة، وهو[3]:

فللسبعةِ القراءِ حَقٌّ على الوَرَى لإقرائِهِمْ قرآنَ رَبِّهُمُ الوِتْرِ

لأنه يقع مباشرة بعد البيت الأول الذي أورده.

١٧. **ابن الجَزَري**: أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الدمشقي الإمام المقرئ (ت: ٨٣٣هـ)، إذ نقل عن «القصيدة الخاقانية» - مباشرة - في «النشر» في موضعين:

- الأول: في الوقف والابتداء عندما قرَّر إجماع أهل الأداء وأئمة الإقراء على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه؛ اختياراً واضطراراً، فما كُتِب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلَّا على الثانية منهما، وما كُتِب منهما مفصولاً يجوز أن يوقف على كل واحدة منهما، ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهو المختار عندنا، وعند من تقدمنا للجميع، وهو الذي لا يوجد نصٌّ بخلافه، وبه نأخذ لجميعهم كما أُخذ علينا، وإلى ذلك أشار أبو مزاحم الخاقاني بقوله:

(١) انظر: العقد النضيد في شرح القصيد (٨٥/١).
(٢) انظر: أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار (١٧٢).
(٣) قصيدة أبي مزاحم الخاقاني (١٧).

وقِـفْ عند إتمام الكلام موافقاً لمصحفنا المتلوِّ في البرِّ والبحرِ»[1]

- الثاني: عند كلامه على مقدار المقروء به عند السَّلف، فقال: «وكانوا أيضاً في الصَّدر الأول لا يزيدون القارئ على عشر آيات، ولو كان مَن كان، لا يتجاوزون ذلك، وإلى ذلك أشار الأستاذ أبو مزاحم الخاقاني؛ حيث قال في قصيدته التي نظمها في التجويد، وهو أول من تكلم فيه فيما أحسب:

وحُكْمُك بالتحقيق إن كنتَ آخذاً على أحـدٍ ألَّا تزيد على عَـشْرِ»[2]

١٨. **ابن النَّاظم**: أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت نحو: ٨٣٥هـ)، الذي ذكر وجه المدِّ اللازم بأنه: «تقرر في التصريف أنه لا يُجْمع[3] في الوصل بين الساكنين، فإذا أدى الكلام إليه حُرِّك أحدهما، أو حذف، أو زيد في المد؛ ليُقَدَّر محرَّكاً، وهذا موضع الزيادة، وهو معنى قول الخاقاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

مـددتَّ لأن الساكنين تلاقيا فصار كتحريكٍ، كذا قال ذو الخُبْرِ»[4]

١٩. **الأَزْهري**: أبو محمد عبد الدايم بن علي الحديدي المصري (ت: ٨٧٠هـ)، تلميذُ ابن الجزري، الذي نقل عن «المنظومة الخاقانية» في موضعين من «شرحه على الجزرية»:

- الأول: في بيان معنى التحرير في التجويد، الذي هو التحقيق للشيء والإتقان له من غير زيادة ولا نقص، ثم استدل بقول الخاقاني:

زِنِ الحرف لا تُخْرِجْه عن حدِّ وَزْنه فوزن حروف الذِّكْر من أفضل البِرِّ[5]

- الثاني: عند حديثه على زيادة المد قبل الحرف الساكن، ونصه مشابه لكلام ابن الناظم في شرح الجزرية[6]؛ لأنه لا يجمع بين ساكنين، فإن صار اجتماع

---

(١) النشر في القراءات العشر (٤/١٤٢٠ - ١٤٢١).
(٢) النشر في القراءات العشر (٥/١٥٧٢).
(٣) في الأصل: «يجتمع»؛ ولعل المثبت هو الصواب.
(٤) انظر: الحواشي المفهمة (٢٥٢).
(٥) انظر: الطرازات المعلمة في شرح المقدمة (٨٩).
(٦) انظر: الحواشي المفهمة (٢٥٢).

بينهما، حركنا الأول، أو حذفناه، أو زدنا في حرف المد؛ ليقدر الحرفُ محرَّكاً، قال الأزهري: «وهو معنى قول الخاقاني حيث قال:

مـــددتَّ لأن الساكنين تلاقَيا فصار كتحريكٍ، كذا قال ذو الخُبْرِ»[1]

٢٠. **السَّنْهوري**: أبو الفتح جعفر بن إبراهيم بن جعفر المصري (ت: ٨٩٤هـ)، تلميذُ الحافظ ابن حجر العَسْقلاني، الذي استشهد بخمسة أبيات من «قصيدة الخاقاني» في عدة موضوعات متفرقة[2].

٢١. **المِزِّي**: أبو الفتح محمد بن محمد بن علي الإسكندري (ت: ٩٠٦هـ)، تلميذُ ابن الجزري، الذي ذكر خلاف علماء القراءة في إخفاء الميم الساكنة عند الباء، ثم قال: «وأما قول الخاقاني:

ولا تدغمنَّ الميمَ إن جئتَ بعدها بحرف سواها، واقبل العلم بالشكرِ

فليس فيه تعريف لمنع الإخفاء، ولا إجازته، فتعين البيان حينئذ، وهو المختار عند الجمهور، وهو مذهب ابن مجاهد...»[3].

٢٢. **القَسْطَلَّاني**: أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر المِصْري (ت: ٩٢٣هـ)، الذي نقل عن أبي مزاحم ثلاثة أبيات:

- إذ نقل بيتاً واحداً عند حديثه عن جمع القراءات، وهو قول الخاقاني:

وحُكْمُكَ بالتحقيقِ إن كنتَ آخذاً على أحـدٍ ألَّا تزيدَ على عَـشْرِ[4]

- ونقل بيتين، عند حديثه على المد اللازم؛ إذ نقل كلاماً ممزوجاً - دون نسبة - من الحافظ ابن الجزري[5]، ومن ابنه[6] أو عبد الدايم الأزهري[7].

---

(١) الطرازات المعلمة في شرح المقدمة (١٩٣).
(٢) انظر: الجامع المفيد في صناعة التجويد (١٠٣، ١٠٩، ١١٨، ١٣٩، ١٤٤).
(٣) الفصول المؤيدة للوصول إلى شرح المقدمة (١٢٤).
(٤) انظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات (٦٥٩/٢).
(٥) انظر: النشر في القراءات العشر (٧٩٤/٣ - ٧٩٥).
(٦) انظر: الحواشي المفهمة (٢٥٢).
(٧) انظر: الطرازات المعلمة في شرح المقدمة (١٩٣).

ثم قال: «وهذا معنى قول الخاقاني:

وإنْ حرفُ مدٍّ كان من قبلِ مدغَمٍ كآخر ما في الحمد فامدُدْه واستجْرِ
مـــددتَّ لأن الساكنين تلاقَيا فصار كتحريكٍ، كذا قال ذو الخُبْرِ»[1]

٢٣. **الخانْكي**: أبو الثناء محمود بن السراجي بن عمر المِسْتكاوي المصري (ت بعد: ٩٧٧هـ)، الذي نقل كلام الأزهري السابق - في بيان معنى تحرير التجويد - دون نسبة[2]، ثم قال: «وقال الخاقاني:

زِنِ الحرفَ لا تُخْرِجْه عن حدِّ وَزْنه فوزن حروف الذِّكْر من أفضل البِرِّ»[3]

٢٤. **مُلَّا علي قاري**: أبو الحسن علي بن سلطان محمد الهَرَوي المكي (ت: ١٠١٤هـ)، الذي نقل كلام ابن الناظم[4]، أو عبد الدايم الأزهري[5] في توجيه المد اللازم، دون نسبة، ثم قال: «لذلك قال الخاقاني:

مـــددتَّ لأن الساكنين تلاقَيا فصار كتحريكٍ، كذا قال ذو الخُبْرِ»[6]

٢٥. **الفَضَالي**: سيف الدين بن عطاء الله المِصْري الضَّرير (ت: ١٠٢٠هـ)، الذي أورد كلام الأَزْهري في بيان معنى التحرير في التجويد، الذي هو التحقيق للشيء والإتقان له من غير زيادة ولا نقص، دون نسبة[7]، ثم ذكر قول الخاقاني:

زِنِ الحرفَ لا تُخْرِجْه عن حدِّ وَزْنه فوزن حروف الذِّكْر من أفضل البِرِّ[8]

---

(١) لطائف الإشارات لفنون القراءات (١٠١٨/٣).
(٢) انظر: الطرازات المعلمة في شرح المقدمة (٨٩).
(٣) شرح المقدمة الجزرية (١٣٠ - ١٣١).
(٤) انظر: الحواشي المفهمة (٢٥٢).
(٥) انظر: الطرازات المعلمة في شرح المقدمة (١٩٣).
(٦) المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية (٢٢٦).
(٧) انظر: الطرازات المعلمة في شرح المقدمة (٨٩).
(٨) انظر: الجواهر المضية على المقدمة الجزرية (٥٦ - ٥٧).

٢٦. **الصَّفاقُسي**: أبو الحسن علي بن سالم بن محمد النُّوري (ت: ١١١٧هـ)، الذي أورد عادةَ الصَّدْرِ الأول في عدم الزيادة على عشر آيات على القارئ، واستشهد ببيت الخاقاني:

وحُكْمُكَ بالتحقيقِ إن كنتَ آخذاً ... على أحـدٍ ألَّا تزيدَ على عَـشْرِ[1]

٢٧. **الشَّقانصي**: أحمد بن أحمد القَيْرواني (ت: ١٢٣٥هـ)، الذي ذكر تمام اثني عشر بيتاً عن الخاقاني بدءاً من قوله:

أيا قـارئَ القرآنِ أَحْسِنْ أَداءَهُ ... يُضَاعِفْ لكَ اللهُ الجزيلَ مِنَ الأَجْرِ[2]

ثم ذكر قول الخاقاني:

فما كلُّ مَنْ يتلُو الكتابَ يُقِيمُهُ ... ولا كُلُّ مَنْ في الناسِ يُقْرِئُهم مُقْرِي

٢٨. **الجُرَيسي**: محمد مكي نَصر المِصْري الشافعي (كان حياً: ١٣٠٧هـ)، الذي نقل ثلاثة أبيات من «الخاقانية»، بواسطة شرح المرادي على نونية السخاوي، وهي[3]:

فذو الحِذْقِ مُعْطٍ للحروفِ حقوقَها ... إذا رَتَّـلَ القرآنَ أو كان ذا حَدْرِ
وترتيلُنا الـقـرآنَ أَفْـضَـلُ للذي ... أُمِرْنَا به مِنْ مُكثنا فيه والفِكْرِ
وإمَّـا حَـدَرْنَـا دَرْسَـنَـا فمُرَخَّصٌ ... لنا فيه إذ دِينُ العبادِ إلى اليُسْرِ

(١) انظر: غيث النفع في القراءات السبع (١١).
(٢) انظر: عمدة القارئين والمقرئين (٤٢٣ - ٤٢٤، ٤٩٤).
(٣) انظر: نهاية القول المفيد (٢٢ - ٢٣).

المبحث الرابع
معارَضَاتُ القصيدة

أحدثت «منظومة الخاقاني» جواً مفعَماً بالإعجاب والتأثر بها وبأبياتها، ممَّا حدا بعدد من العلماء الشعراء إلى محاكاتها والإتيان بنظم يضاهي معانيَها ويوازي رويَّها وقافيتها، واصطُلح على تلك المحاكاةِ بالمعارضة الشعرية، وهو نوع من الأنماط الشِّعْرية يعمَد فيه الشاعر إلى نَظْم قصيدة على مِنْوال القصيدة أو الأبيات التي تستهويه، من باب الإعجاب بها، أو التتميم لها والزيادة، أو الاستدراك عليها، ولا يُشتَرط في الشاعر المحاكي أن يكون معاصراً للنظم الذي يعارضه، أو من طبقة صاحب القصيدة الأُمِّ، كما أنَّ القصيدة الواحدة قد يعارضها أكثر من شاعر، سواء في عصر واحد أو عصور متباعدة(١).

والمعارضات الشعرية فن أدبي قديم، واكبت نشأة الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، ولكن قِوامه الأدبيَّ لم يتماثل بجلاء إلا في العصر الأموي، وهو قائم على الإعجاب والاختيار، ويفتح آفاقاً جديدة من العمق، وحسن التعليل، وجمال التصوير والتمثيل، والسمو في الخيال، وأسهم في ازدهار الشعر وتطوره، إذ إن بعض الشعراء تفوَّقوا على الشعراء الذين عارضوهم، ويُعَدُّ مدرسة من مدارس الموهوبين من الشعراء(٢).

وتقسم المعارضات الشعرية نوعين هما: المعارضات الكُلية، والمعارضات الجزئية.

فالمعارضات الكلية: تكون بين القصائد المتفقة في موضوعها، ووزنها، وقافيتها، وحركة رويها، بحيث يصدق على القصيدة المتأخرة أنها صَدى للمتقدمة.

والمعارضات الجزئية: هي ما تُخالِفُ القصيدةُ المتأخرة القصيدةَ المتقدمة في فِقْرة من الفقرات الأربع السابقة، مثل فُقْدانها أحدَ العناصر الشكلية، أو تَخالُفِ الموضوع بينهما(٣).

---

(١) انظر: تاريخ المعارضات في الشعر العربي (١٣)، والمعارضات الشعرية وأثرها في إغناء التراث الأدبي (٩٠٣، ٩٠٤).
(٢) انظر: تاريخ المعارضات في الشعر العربي (٥١، ٦٩)، والمعارضات الشعرية وأثرها في إغناء التراث الأدبي (٩٠٣).
(٣) انظر: تاريخ المعارضات في الشعر العربي (١٣)، والمعارضات الشعرية وأثرها في إغناء التراث الأدبي (٩٠٤).

وقد كانت القصائد المعارَضَةُ محلَّ تقدير المعارِض وإعجابه، ومحط نظره؛ لذلك اختارها دون غيرها، وحذا حذوها، وسار على منوالها.

وبالاطلاع على من حاكى «قصيدة الخاقاني» نجد أربعة من أعلام القراءة قاموا بمعارضة هذه الرائية، في خمس قصائد من بديع ما فاضت به الشاعرية، وأمْلَتْه القرائح، وهي أعمال تدخل في القسم الأول من المعارضات الشعرية؛ لتوافر عناصر الانسجام التام، والتوافق بينها وبين «القصيدة الخاقانية»، وهي: اتحاد الموضوع، والبحر الواحد، والقافية الرائية، وحركة الرَّوي؛ بحيث يصدق على كلِّ واحدة من تلك القصائد الخمس أنها وَهَج من بديع الخاقاني.

وفيما يلي سرد لهؤلاء الشعراء الأربعة، وبيان معارضاتهم الخمس:

١. **المَلَطي**[١] **أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن**: تلميذُ ابن مجاهد ونَزِيل عَسْقلان، والمتوفَّى بها سنة (٣٧٧هـ)[٢].

تقع منظومتُه في (٥٩) بيتاً، زاد فيها على الخاقانيِّ أشياء أغفلها، وأصولاً أضْرَب عنها، أوردها الدانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر شرحه على «الخاقانية»؛ لغرابتها، ولقِلَّة توافرها بين أيدي من يُعرف بالإقراء في عصره[٣].

ومَطْلعها[٤]:

أقولُ لأهلِ اللُّبِّ والفَضْلِ والحِجْرِ ... مَـقـالَ مُـريـدٍ للثَّواب ولـلأَجْـرِ

وأســـألُ ربِّي عـونَـه وعـطـاءَه ... وصَرْفَ دواعي العُجْبِ عنِّيَ والكِبْرِ

(١) نسبته إلى مدينة مَلَطْيَة، كانت بلدة من بلاد الروم تتاخم الشام، وهي الآن إحدى المدن التركية في شرق الأناضول قرب نهر الفرات. انظر: الأنساب للسمعاني (٤٦٨/١١)، ومعجم البلدان (١٩٢/٥)، والموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

(٢) انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار (٦٥٧/٢)، وغاية النهاية (٦٧/٢).

(٣) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني (٣٤٨/٢ - ٣٥٢).

(٤) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني (٣٤٨/٢)، وروائع التراث (١٠٩).

وآخرها[1]:

ونَظْمي لها خمسون بيتاً وتسعةٌ ... قريضاً فخَيِّرْ من مَلَطْيَةَ واستَبْرِ

ولا تُخْلِيَنِّي من دعائك إنني ... لكَ اللهَ داعٍ بالسَّلامة والنَّصْرِ

وزاد الإمام الداني عليها بيتاً واحداً؛ ليصبح عدد أبياتها ستين بيتاً، فقال: «وبقي الحكم الرابع[2]، وهو ما تقلبان عنده، فقلت أنا بيتاً وأدرجته مع قول أبي الحسين؛ لتكمل بذلك أحكام النون والتنوين، وهو قولي:

وتُبدَلُ عندَ الباءِ ميماً لأنها ... مؤاخيةٌ في الصوتِ في السِّرِّ والجَهرِ[3]».

ونَشَرها كاملةً الأستاذ محمد عُزَير شمس في كتابه: «روائع التراث: مجموعة تضم نوادر التراث العربي»[4]؛ معتمداً على نسخة مكتبة رضا بمدينة رامبور في الهند من «شرح الداني لقصيدة أبي مزاحم الخاقاني».

٢. **العِجْلي اللَّالَكائي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد**: إمامُ جامع البصرة ومقرئها (ت بعد: ٣٩٢هـ)[5].

تقع منظومتُه في (١١٥) بيتاً، كما نصَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذلك في أواخرها بقوله[6]:

فهذا مَقالي واضحاً وبيانُه ... شبيهاً بما قد شاع في كلِّ ما مِصْر

عَنَيتُ به قولَ ابنِ خاقانَ منشِداً: ... «أقول مقالاً معجِباً لأولي الحِجْر»

وأبياتُها زادت زيادةَ مُرْجِحٍ ... على مئةٍ خمساً تزيدُ على عَشْرِ

(١) انظر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني (٣٥٢/٢)، وروائع التراث (١١١).

(٢) أي: من أحكام النون الساكنة والتنوين.

(٣) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني (٣٥٢/٢).

(٤) ص (١٠٨ - ١١١).

(٥) انظر ترجمته في: الكتاب الأوسط للعُماني (٦١)، ومعرفة القراء الكبار (٦٤٨/٢)، وغاية النهاية (٨٥/٢ - ٨٦).

(٦) انظر: الورقة (١٠٦/ب) من المجموع ذي الرقم (٣٨٠٩) المدرسة العمرية، دار الكتب الظاهرية، وغاية النهاية (٨٦/٢). ونشرها الدكتور عمر يوسف حمدان في المكتب الإسلامي بعمَّان، سنة (١٤٣٨هـ).

ومَطْلعها[1]:

لكَ الحمدُ يا ذا الجُودِ والمَنِّ والبِرِّ ... كما أنتَ أهْلٌ للمَحامدِ والشُّكْرِ
سَمَوتَ سُمُوّاً فوقَ عرشِكَ سَيِّدي ... مُنِيفاً عَظيماً ليس بالحدِّ في القَدْر

وآخرها[2]:

وصلَّى إلهِي ذو الجَلالِ على الَّذي ... به اندحضَ الإشراكُ في البَدْو والحَضْر
محمدٍ المبعوثِ للخلقِ رحمةً ... ومُخْمِدِ نيرانِ الضَّلالة والسُّعْر
أبي القاسمِ الهادي إلى الرُّشْدِ مَن دعا ... إمامِ الهدى ذي الرأفة الزَّاهرِ البَدْر
وصلِّ على أحبابِنا أهلِ بيته ... وأصحابِه والتابعين على الإثْرِ

وقد رواها عن الناظم تلميذُه أبو علي الأهوازي (ت: ٤٤٦هـ) في البطائح[3]، سنةَ ست وثمانين وثلاثمائة[4]، ومنها نسخة مخطوطة ملحقة في آخر كتاب أبي علي الأهوازي: «التفرد والاتفاق»[5].

وقد نقل عنها أبو إسماعيل موسى بن الحسين بن المعدَّل (ت نحو: ٥٠٠هـ) بيتين في معنى الأحرف السبعة[6]:

وليس همُ قومٌ يُعَدُّون سبعةً ... فذاك مقالٌ من جَهول بلا خُبْرِ

(١) انظر: الورقة (١٠٥/أ) من المجموع ذي الرقم (٣٨٠٩) المدرسة العمرية، دار الكتب الظاهرية.
(٢) انظر: الورقة (١٠٦/ب) من المجموع ذي الرقم (٣٨٠٩) المدرسة العمرية، دار الكتب الظاهرية.
(٣) جمع بُطَيْحة، وهي الأرض المنخفضة الواقعة جنوبي العراق بين الكوفة والبصرة، يغمرها نهرا دجلة والفرات عند فيضانهما، وقد غلبت عليها مياههُما بسبب انكسار السدود. وفي البطائح تنتشر المدن والقرى، وتربتها حين تجف فيها المياه في غاية الخِصْب. انظر: معجم البلدان (٣٢٥/١)، وتعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (١٢٦/١).
(٤) انظر: غاية النهاية (٨٥/٢).
(٥) لدي منه مصورة من مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي. انظر: الورقة (١٠٥/أ - ١٠٦/ب) من المجموع ذي الرقم (٣٨٠٩) المدرسة العمرية، دار الكتب الظاهرية، وإعلام أهل البصائر بما أورده ابن الجزري من الكنوز والذخائر (٣٣٥)، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الخامس، جمادى الآخرة (١٤٢٩هـ) السنة الثالثة، والأهوازي وجهوده في علوم القراءات (١٧٤).
(٦) انظر: روضة المعدل (٨٣/١).

ولكنَّ معناها كنحوِ: دعائنا هلمَّ وأقبِلْ أو تعالَ بلا حَجْرِ

وأورد بيتين منها الإمام سِبْطُ الخيَّاط البغدادي الحنبلي (ت: ٥٤١هـ) في كتابه «المُبْهج في القراءات»، يبينان مكانة الإمام يعقوب، ونسبهما إلى العجليِّ، وهما[١]:

أبــوه مــن الــقُــراء كان وجــدُّه ويعقوبُ في القرَّاء كالكوكبِ الدُّري

تـفـرُّدُه محـضُ الـصـوابِ ووجهُه فمَنْ مِثْلُه في وَقْته وإلى الحَشْرِ

وأوردهما الإمام الحافظ أبو العلاء الهَمَذاني العَطَّار (ت: ٥٦٩هـ) بسنده إلى الناظم[٢]، وياقوت الحَموي (ت: ٦٢٦هـ) في «إرشاده»[٣]، وابن الفُوَطي (ت: ٧٢٣هـ) في «معجمه»[٤]، والواسطي (ت: ٧٤٠هـ) في «كنزه»[٥]، والحافظ الذَّهبي (ت: ٧٤٨هـ) في ثلاثة من كتبه: «طبقات القراء»[٦]، و«التاريخ»[٧]، و«السير»[٨]، والإمام ابن الجَزَري (ت: ٨٣٣هـ) في «غايته»[٩]، والطرابلسي (ت: ٨٦٧هـ) في «نهايته»[١٠]، وابن تَغْري بَرْدِي (ت: ٨٧٤هـ) في «نجومه»[١١]، والحافظ السيوطي (ت: ٩١١هـ) في «بُغْيته»[١٢].

والغريب أن الحافظ أبا عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) في كتابه «مفردة يعقوب» لم يورد هذين البيتين، وكذلك محمد بن شريح الإشبيلي (ت: ٤٧٦هـ)، وابن الفحَّام الصقلي (ت: ٥١٦هـ) في كتابيهما «مفردة يعقوب».

---

(١) انظر: المبهج (٢٦٦/١).
(٢) انظر: غاية الاختصار (٤٥/١).
(٣) انظر: معجم الأدباء (٢٨٤٢/٦).
(٤) انظر: مجمع الآداب في معجم الألقاب (٥١٤/٦).
(٥) انظر: الكنز في القراءات العشر (٢٦).
(٦) انظر: معرفة القراء الكبار (٣٢٩/١).
(٧) انظر: تاريخ الإسلام (٤٦١/١٤).
(٨) انظر: سير أعلام النبلاء (١٧٢/١٠).
(٩) انظر: غاية النهاية (٣٨٧/٢ - ٣٨٨).
(١٠) انظر: نهاية الغاية (٢١٠/٢).
(١١) انظر: النجوم الزاهرة (١٧٩/٢).
(١٢) انظر: بغية الوعاة (٣٤٨/٢).

وجاء البيتان في «قصيدة اللالكائي» على النحو الآتي[1]:

ومِن بعده[2] يعقوبُ كان إمامَها ... ويعقوبُ في القُرَّاء كالكوكبِ الدُّرِ

تـفـرُّده محـضُ الـصـواب ووجهُه ... وما اختار حرفاً ليس يَصْلحُ للنَّشر

وقد كان في القُرَّاء من قبلُ جدُّه ... وليس له مِثْلٌ من القوم في الفَخْر

فلعل البيتين المنسوبين للَّالكائي اللذين نقلهما سبط الخياط وغيرُه هما من غير هذه القصيدة، أو أنه قالهما أوَّلاً، ثم أدخل على نظمه شيئاً من التعديل والتنقيح، والله أعلم.

٣. **الخُراساني: محمد بن يوسف بن محمد بن إسحاق أبو عبد الله المقرئ** (أواخر ق ٤هـ)[3]:

لهذا الإمام قصيدتان رائيتان في محاكاة منظومة أبي مزاحم رَحِمَهُ ٱللَّهُ هما:

الأولى: «قصيدة في ذكر مخارج الحروف وصفاتها»، رواها أبو بكر محمد بن أحمد ابن الهيثم البَلْخي الرُّوذْباري (كان حياً ٤٨٩هـ)[4]، عن شيخه أبي علي الأهوازي (ت: ٤٤٦هـ)، عن شيخه الخراساني، قال الأهوازي - في وصف القصيدة -: «في ذكر مخارج الحروف، ومعرفة المجهور والمهموس، وغير ذلك، على وزن قصيدة أبي مزاحم»[5]، وتقع في (٥٧) بيتاً.

ومطلعها[6]:

سَلُوا كلَّ من يَغْدو إلى العلمِ يَنْتمي ... منَ ٱهْـلِ بلادِ اللهِ في البرِّ والبحرِ

ومَـن خَصَّه اللهُ الكريمُ بلُطْفِهِ ... ويَتْلو كلامَ اللهِ حِفْظاً وفي الزُّبْرِ

---

(١) انظر: الورقة (١٠٥/ب) من المجموع ذي الرقم (٣٨٠٩) المدرسة العمرية، دار الكتب الظاهرية.

(٢) الضمير راجع إلى أبي عمرو بن العلاء المذكور في بيت سابق، وهو:

وبـالـبـصرة الـزَّهـراء ذو الـفَـضْـل والتُّـقى ... إمـامُ الـورى في الذِّكـر ذاكَ أبـو عَـمْـرو

(٣) انظر ترجمته في: غاية النهاية (٢٨٦/٢ - ٢٨٧)، ولم يترجم له الطرابلسي في مختصرها.

(٤) انظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار (٤٤٦/١)، وغاية النهاية (٩٠/٢ - ٩١).

(٥) القصيدة الخراسانية (٣٤٧).

(٦) انظر: القصيدة الخراسانية (٣٤٧).

وآخرها[1]:

فكيفَ اسْتوى مَن ضيَّع العُمْرَ غافلاً ... أسيرَ الهوى، ساهٍ عن العِلْمِ مُسْتَزِرِ

وهذه القصيدة حققها ونشرها الأستاذ الدكتور عمر يوسف حمدان عن نسخة فريدة، في مجلة معهد الإمام الشاطبي بجدة[2].

الثانية: «القصيدة الرائية في مدح أهل القرآن»، ذكرها ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «غاية النهاية»، وهي أيضاً رواها أبو علي الحسن بن علي الأهوازي عن ناظمها، وأولها:

ألا إنَّ أولى القَوْلِ في كلِّ ما يَجْري ... فَـمَـبْـدَؤُهُ بالحَمْد للهِ والشُّكرِ

ويا حاملَ القُرْآنِ طُوبى لكَ استَمِعْ ... فَضائلَ مَن يَتْلو القُرَانَ ومَن يُقْري

فـإنَّـهـمُ أهـلُ الـسَّـعـادةِ والتُّـقى ... وزَيـنُ عباد الله في الـبَرِّ والبَحْر

هـمُ ورِثـوا عِـلْـمَ النَّبيينِ منهمُ ... وهمْ خيرُ خَلْقِ اللهِ في المُدْن والكَفْر

وقـد أودعَ اللهُ النُّبـوةَ صَدْرَهم ... وهمْ أمناءُ اللهِ في البَـدْو والحَضْر

قال ابن الجزري: «والقصيدة نحوُ سبعين بيتاً، أحسن فيها»[3].

وإن لم يصرِّح ابن الجزري بأن هذه القصيدة من معارَضات «الخاقانية»، كما صرَّح في منظومتي المَلَطي واللَّالَكائي السابقتين[4]، إلا أن رُوح «الخاقانية» حاضر فيها، وهي على وزنها وقافيتها وروِيِّها، وموضوعُها مدحُ أهل القرآن، وهو مقارب لموضوع «الخاقانية»؛ على تسميةِ بعض أهل العلم لها بأنها في القُرَّاء[5]،

(١) انظر: القصيدة الخراسانية (٣٥٦).

(٢) العدد التاسع عشر، جمادى الآخرة (١٤٣٦هـ) (ص٣٢٣ - ٣٦٥)، وأعاد نشرها مفردة في المكتب الإسلامي بعمان، سنة (١٤٣٨هـ).

(٣) غاية النهاية (٢/٢٨٦ - ٢٨٧).

(٤) انظر: غاية النهاية (٢/٦٧، ٨٥).

(٥) انظر: شرح القصيدة للداني (٢/٤)، وفهرسة ابن خير (٧٢).

وقد استعار الخراسانيُّ - في الأبيات السَّالفة - عدداً من ألفاظ أبي مزاحم فيها، كقوله: «يَجْري»[1]، وقوله: «مَن يتلو»[2]، وقوله: «في البر والبحر»[3].

كما أنه استخدم الأسلوب الاستفهامي «ألا»، وهو أسلوب واضح في «قصيدة الخاقاني»[4]؛ مما يرجِّح أن «القصيدة الرائية في مدح أهل القرآن» من معارضات «الخاقانية». والله تعالى أعلم.

٤. **الحُصْري: أبو الحسن علي بن عبد الغني الفِهْري القَيْرواني الأديب الضرير (ت: ٤٨٨هـ)**[5]:

عارض رَحِمَهُ ٱللَّهُ «قصيدة الخاقاني» بمنظومته الرائية الفذَّة في قراءة الإمام نافع، المعروفة بـ «القصيدة الحُصْرية»، وتقع في (٢٠٩) أبيات؛ فقال في مقدمتها النثرية: «وإني لمَّا رأيت قصيدة أبي مُزاحم موسى بن عُبَيد الله الخاقانيِّ المقرئ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَقْصُر عن كثير من معاني أصول القراءات وفروعها؛ إذ لا يقدر شاعر غيري على نَظْم جميعها، صنعتُ هذه القصيدة غير مفاخر ولا متعجِّز عنه، وكيف وقد اعتذر من التقصير، فقال:

وقد بَقِيَتْ أشياءُ بعدُ لطيفةٌ ... يُلَقَّنُها باغي التعلُّمِ بالصَّبْرِ

ولكن قصدت إلى ما لم يَقْصِد إليه، ونبَّهتُ على ما لم ينبِّه عليه، من ذكر التعوُّذ والبسملة، وميم الجمع، وهاء الإضمار، والمدِّ والقَصْر، وتحقيق الهمز الساكن والمتحرك، وتسهيله في مجاريه كلها، ونقل الحركة إلى الساكن قبلها، وترتيب الهمزة الساكنة، والإظهار والإدغام، والرَّوْم والإشمام، والفتح والإمالة، وتفخيم الراءات واللامات وترقيقها، وفرش الحروف، والزوائد، واستقصيت ذلك كلَّه.

---

(١) انظر: البيت (٢٣) من قصيدة الإمام أبي مزاحم.
(٢) انظر: البيت (٦) من قصيدة الإمام أبي مزاحم.
(٣) انظر: البيت (٣٩) من قصيدة الإمام أبي مزاحم.
(٤) انظر: البيتين (١٥، ٢١) من قصيدة الإمام أبي مزاحم.
(٥) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٦/١٩)، وغاية النهاية (٥٥٠/١).

واتَّبعت أصل ورش وأصل قالون في روايتيهما، وما تفرَّد به قالون دون ورش، فحافظ قصيدتي هذه يحصل على ثلاث روايات[١]، ولا يحتاج إلى درس كتاب، ولا يعجز إن شاء الله عن جواب»[٢].

ومطلعها[٣]:

إذا قُلْتُ أبياتاً حِسَاناً من الشِّعْرِ فلا قُلْتُها في وَصْفِ وَصْلٍ ولا هَجْرِ

وقال مشيراً إلى تفوُّقه على نَظْم الخاقاني[٤]:

فجئتُ بها فِـهْـرِيَّـةً حُـصُرِيَّـةً على كلِّ خاقانيَّةٍ قَبْلها تَـزْري

وللقصيدة نسخٌ كثيرة، وعدد من الشروح والمعارضات[٥].

ونَشَرها الدكتور توفيق العَبْقري مستقلَّة، ونشرها أخرى مع شرح ابن عَظِيمة الإشْبيلي (ت:٥٤٣هـ) المسمَّى: «مِنَح الفَريدة الحِمْصية في شرح القصيدة الحُصْرية»[٦].

فهذا ما وقفت عليه من معارَضات كُلية مباشرة[٧] لقصيدة أبي مزاحم، ولعلَّ قادم الأيام يكشف لنا عن جديد في هذا المقام.

وتُعَدُّ قصيدة أبي الحسن عَلَمِ الدين علي بن محمد السَّخاوي (ت: ٦٤٣هـ) في التجويد المعروفة بـ: «عُمدة المفيد وعُدة المُجيد في معرفة التجويد» من المعارضات

---

(١) يعني: رواية ورش من طريق الأزرق، ورواية قالون من طريقي: أبي نَشِيط، والحُلْواني.

(٢) القصيدة الحُصْرية (٨٦ - ٨٨).

(٣) انظر: القصيدة الحُصْرية (٩٠).

(٤) انظر: القصيدة الحُصْرية (٩١). تعقَّب ابنُ عظيمة الإشبيلي الحصريَّ في حكايته التفوق على الخاقاني بقوله: «وما تزري على الخاقانية كما زعم، ولا يربي عليها نظمه؛ لأن الغرض ليس بواحد، ولم تخلُ تلك من فوائد». منح الفريدة الحمصية (٢٣١).

(٥) انظر: مقدمة تحقيق القصيدة الحُصْرية (٢٨ - ٥٧).

(٦) ونشرَها الدكتور عبد الهادي حميتو في كتابه «قراءة الإمام نافع عند المغاربة» (٥٢/٢ - ٦٦)، ونشرها الشيخ سعد عبد الحكيم سعد ضمن «مجموع المتون في القراءات والتجويد» (ص١٤ - ٣٤).

(٧) هنالك عدد من المعارضات لقصيدة أبي الحسن الحصري، لا أراها معارضات مباشرة لرائية أبي مزاحم الخاقاني. انظر قراءة نافع عند المغاربة (٨٣/٢، ٨٤، ٤٤٣/٣ - ٤٥١)، ومقدمة تحقيق منح الفريدة الحمصية (٨٧).

الجُزئية لقصيدة الخاقاني؛ لاتِّحاد موضوعهما، مع كون منظومة السخاوي من البحر الكامل، فصِلتها الوثيقة بقصيدة الخاقاني بادية في عدد من أبيات النونية، كقوله[1]:

للحرفِ ميزانٌ فلا تكُ طاغياً فيه، ولا تكُ مُخْسرَ الميزانِ

فهو المعنى الذي يريده لا يخرج عن معنى قول الخاقاني[2]:

زِنِ الحرفَ لا تُخرِجْه عن حدِّ وزنِه فوزنُ حروفِ الذِّكر من أفضلِ البِرِّ

وختم السخاوي قصيدته مشيراً إلى حضور «الخاقانية» ومثولها أمامه، وهو يشعر بتفوُّقه عليها، إذ قال في آخر بيتين منها[3]:

فانظُر إليها وامِقاً متَدَبِّراً فيها، فقَد فاقَتْ بحُسْنِ مَعاني

واعلَمْ بأنَّكَ جائرٌ في ظُلمها إنْ قِسْتَها بقصيدةِ الخاقاني

وبالجملة فإن قصيدةَ أبي مُزاحم لم تغادر النَّمَط الشعريَّ في المعارضات، فهي سائرة في هذا المَهْيَع، فالخاقانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تأثر بإحدى عيون الشعر العربي، وهي «القصيدة الرُّصافية» للشاعر علي بن الجَهْم القُرَشي (ت: ٢٤٩هـ)[4]، التي قالها في بلاط الخليفة العباسي المتوكِّل (ت: ٢٤٧هـ)[5] مادحاً له، وهي من أشهر قصائد عليِّ بن الجَهْم، وبها اشتَهر بين الأدباء، ومَطْلعها[6]:

عُيونُ المَها بين الرُّصافةِ والجِسْر جَلَبْنَ الهوى مِن حيثُ أَدْري ولا أَدْري

فحاكاها الخاقانيُّ وعارَضَها، من حيث البحر الطويل، والقافيةُ المتحدة، والرَّوي المتفق، وبخاصةٍ في قول علي بن الجَهْم[7]:

---

(١) انظر: قصيدتان في تجويد القرآن (٥١).
(٢) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني (١٨).
(٣) انظر: قصيدتان في تجويد القرآن (٨٤).
(٤) انظر ترجمته في: مقدمة ديوانه (٤ - ٤٤)، والأعلام (٢٦٩/٤ - ٢٧٠).
(٥) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (١٦٥/٧)، وسير أعلام النبلاء (٣٠/١٢).
(٦) انظر: ديوان علي بن الجهم (١٤١).
(٧) انظر: ديوان علي بن الجهم (١٤٦).

فما كلُّ مَن قادَ الجِيادَ يَسُوسُها وما كلُّ مَن أَجْرَى يُقالُ له مُجْري

وظهر هذا الأثر جلياً في رائية أبي مزاحم في قوله[1]:

فما كلُّ مَن يَتْلو الكتابَ يُقيمُه وما كلُّ مَن في الناسِ يُقرِئُهُم مُقْري

قال الدَّاني: «وهذا المعنى الذي قصده أبو مُزاحمٍ في هذا البيت - ممَّا دلَّلنا على صِحَّته - قد سبقه إليه عليُّ بن الجَهْم الهاشمي، ومن هناك أخذَه، وعلى عَرُوض تلك «القصيدة» وقافيتها عمل «قصيدتَه» هذه في القُرَّاء وحُسْنِ الأداء»[2].

كما أن عدد أبيات «رائية الخاقاني» الواقعة في واحد وخمسين بيتاً قارب عدد أبيات «القصيدة الرُّصافية»؛ التي بلغت في أوفى نسخها ستة وخمسين بيتاً[3].

فتُعَدُّ «قصيدة الخاقاني» من المعَارَضات الجزئية للقصيدة الرُّصافية؛ لكون أبي مزاحم خالف الموضوع الذي أنشأه علي بن الجَهْم.

(١) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني (١٧).

(٢) شرح قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني (٣٦/٢).

(٣) أورد عديد من الأدباء أبياتاً منها، ونشرها الأستاذ خليل مردم بك في تكملته لديوان علي بن الجهم (١٤١ - ١٤٨)، وبلغ عدد الأبيات فيه (٤٣) بيتاً، ثم أعاد نشرها في آخر الديوان، معتمداً على ست نسخ خطية (٢٢٠ - ٢٢٣)، وبلغ عدد أبياتها (٥٦) بيتاً.

المبحث الخامس
طبعاتها

اشتَهرت هذه القصيدة بين أهل العلم بعناوين مختلفة، مثل: منظومة الخاقاني، ورائية الخاقاني، والخاقانية، والرَّائية لأبي مُزاحم، وقصيدة ابن خاقان، والقصيدة الخاقانية ونحوها من الأسماء؛ إذ إن الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يضع لها عنواناً لَصِيقاً محدَّداً؛ فاختلفت عناوينها لدى العلماء(١)، كما أن نسخها الخطية(٢)، وطبعاتها اختلفت في تسميتها.

وقد نُشِرت «قصيدة الخاقاني» عدةَ مرَّات، وفيما يلي سرد لطبعات القصيدة مفردة أو مع شرحها؛ وَفْق التسلسل الزمني للطباعة والنشر:

١. نَشَرها المستشرق بونيشي (Boneschi.p.) في مجمع لنشاي العِلْمي في إيطاليا عام (١٩٣٨م)(٣).

٢. نَشَرها الأستاذ الدكتور غانم قَدُّوري الحَمَد في مجلة كلية الشريعة ببغداد، ضمن بحثه: «علم التجويد نشأته ومعالمه الأولى»(٤) عام (١٤٠٠هـ)، وأعاد نشرها ضمن مباحث كتابه: «أبحاث في علم التجويد»(٥) عام (١٤٢٢هـ) الصادر في دار عمَّار بالأردن.

٣. نَشَرها الأستاذ الدكتور عبد العزيز عبد الفتاح القارئ، بعنوان: «مجموعة التجويد (١) قصيدتان في تجويد القرآن لأبي مزاحم الخاقاني، ولعلم الدين السَّخاوي»، مع التحقيق والشرح، وصدرت عن مكتبة الدار في المدينة المنورة، سنة (١٤٠٢هـ).

٤. نَشَرها الأستاذ الدكتور علي حسين البوَّاب في مجلة المورد العراقية(٦)، بعنوان: «القصيدة الخاقانية في القراءة وحسن الأداء، مع مقتطفات شرح أبي عمرو الداني

(١) انظر: المبحث الأول من الفصل الثاني.
(٢) انظر: الفهرس الشامل - مخطوطات التجويد (١٤٠).
(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي (٥/٤)، ومعجم أسماء المستشرقين ليحيى مراد (٣٠٩).
(٤) انظر: مجلة كلية الشريعة، بغداد، العدد السادس سنة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) (ص١ - ٦٦).
(٥) ص (٩ - ٧٥).
(٦) بغداد (١٤٠٥هـ)، المجلد الرابع عشر، العدد الأول (ص١١٥ - ١٢٨).

للقصيدة»؛ معتمداً على ثلاث نسخ خطية: إحداها نسخة مكتبة جستربيتي التي شرح فيها الداني القصيدة، وقد اقتبس من ذلك الشرح نصوصاً ضمَّنها حواشي التحقيق.

٥. نَشَرها الأستاذ المحقِّق محمد عُزَير شمس في الدار السَّلَفية بمباي، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٢هـ) ضمن كتابه: «روائع التراث»[١]، ومعها قصيدة أبي الحسين المَلَطي التي عارض بها هذه القصيدة.

٦. نشرها الدكتور عبد الهادي حميتو في كتابه «قراءة نافع»، سنة (١٤٢٤هـ) في أثناء حديثه عن أبي الحسن الأنطاكي، رائدِ المدرسة القرطبية في القراءات في عصر ازدهارها[٢].

٧. نشرها الشيخ حمد الله حافظ الصَّفَتي، ضمن «سلسة متون التجويد»، مع ثلاث قصائد أخرى في مكتبة أولاد الشيخ للتراث بالقاهرة، سنة (١٤٢٥هـ).

٨. نَشَرها الشيخ سعد عبد الحكيم سعد ضمن «مجموع المتون في القراءات والتجويد»[٣]، في مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٩هـ)، ثم أعاد نشرها في مؤسسة الكتب الثقافية.

٩. نَشَرها الدكتور عمر خليفة الشَّايْجي في آخر كتابه: «المعجم التجويدي لأشهر ألفاظ التجويد»[٤]، طبع دار الصدِّيق في الجبيل، الطبعة الأولى سنة (١٤٣٠هـ).

١٠. طبعة مكتبة أولاد الشيخ في القاهرة، وهي مصوَّرة عن مخطوطة المكتبة الظاهرية في دمشق بالرقم (٤٦/٣٧٨٢) مجاميع.

١١. منشورة مع شرح «المنظومة الخاقانية» للإمام عثمان بن سعيد الدَّاني (ت: ٤٤٤هـ)، وفي حواشيه الفرق بين أول منظومة في التجويد وبين كتب التجويد المعاصرة، بتحقيق فَرْغَلي سيِّد عَرَباوي، طبعة مكتبة أولاد الشيخ في القاهرة.

---

(١) من ص (٧٩ - ١١٢).

(٢) انظر: قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش (٦/٣٦٢ - ٣٦٦).

(٣) من ص (٦ - ١٣).

(٤) من ص (٥٢٧ - ٥٣١).

١٢. منشورة مع شرحها بعنوان: «هَدْي المُجيد في شرح قصيدتي الخاقاني والسخاوي في التجويد» لجمال الدين محمد شرف، طبعة دار الصحابة بطنطا.

١٣. نشرها الأستاذ خليل أبو عنزة على الشبكة العنكبوتية، في منتدى بصائر الإسلامي، ضمن شرح «المنظومة الخاقانية» للإمام عثمان بن سعيد الدَّاني (ت: ٤٤٤هـ)؛ معتمداً على نسخة مكتبة جستربيتي في دبلن.

١٤. نشرة الأستاذ إسلام بن نصر بن السيد بن سعد بعنوان: «الفتح الربَّاني في شرح رائية الخاقاني»، على موقع شبكة الأُلوكة على الرابط التالي:

(http://www. alukah. net/libraryi)

وطبع في مكتبة أولاد الشيخ بالقاهرة (٢٠١٢م)، ضمن شرحه للقصيدة مع نونية السخاوي، شرحاً سهلاً، مهتماً بمعالجة الأخطاء الشائعة في التطبيق العملي لنطق الحروف.

١٥. نشرة الشيخ أبي إبراهيم رضوان بن محمد آل إسماعيل[١] بعنوان: «ضبط منظومة رائية الخاقاني في التجويد»، على موقع ملتقى أهل اللغة على الرابط التالي:

(http://www. ahlalloghah.com/showthread.php)

وهي غير تامة، وصل فيها إلى البيت السابع من المنظومة.

١٦. نشرة علي بن عمر بن أحمد الملاحة، بعنوان: «كتاب قول الداني في شرح رائية الخاقاني»، على موقع ملتقى أهل الحديث على الرابط التالي:

(http://www.ahlalhdeeth.com)

المحرم عام (١٤٣٥هـ)، وضمنها نسخة شرح الداني لقصيدة أبي مزاحم الخاقاني، معتمداً على نسخة مكتبة جستربيتي بدبلن، وهي ناقصة، ثم أكمل هو بقية شرح الأبيات إلى نهاية المنظومة.

---

(١) المشرف العام على ملتقى أهل اللغة وعلوم العربية.

١٧. نشرة بعنوان: «قصيدة الإمامِ أبي مُزاحم الخاقانيِّ في حُسْن الأداء، المَعروفة بـ الرَّائية»[(١)]، باعتناء حازم بن سعيد حيدر السَّعيد، بخط الدكتور عثمان عبده طه، كاتب مصاحف المدينة النبوية، طبع دار عمار، الأردن، (ط١) (١٤٣٦هـ)[(٢)].

١٨. نشرة بعنوان: «متون التجويد»، ضمن سلسلة النفحات المكية، بعناية: أحمد بن ظاهر الدين بن عباس الخطري، طبع المكتبة الأسدية للنشر والتوزيع، (ط١) (١٤٣٦هـ).

١٩. نشرها الأستاذ غازي بنيدر العَمري، صاحب مجموعة دار الشعار، المتخصصة في التصميم والبرمجة، والنشر الإلكتروني سنة (١٤٣٧هـ) ضمن شرح «المنظومة الخاقانية» للإمام عثمان بن سعيد الدَّاني (ت: ٤٤٤هـ)؛ وقد نال بتحقيقه لهذا الكتاب درجة الماجستير من جامعة أم القرى عام (١٤٢٢هـ)، وتم نشر الرسالة في موقع متخصص على الرابط التالي: (http://book. lh. sa/khaqanya).

ومما يجدر التنبيه عليه هنا أن «القصيدة الخاقانية» منشورة إلكترونياً بصيغ نصية على عدد من المواقع الإلكترونية - دون عناية أو تحقيق - مثل: شبكة الفصيح لعلوم اللغة العربية، وموقع الآفاق «منتديات السلفية»، وموقع معهد دار الهجرة للقراءات وعلوم القرآن الكريم، وموقع الحلقات «ملتقى الحلقات القرآنية»؛ لذلك لم أدرجها ضمن نشرات القصيدة.

---

(١) رأيت أن أضَعَ لها عنواناً مُنْبِئاً عن مضمونها، وغيَر بعيد عن عبارات أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ في تسميتها.

(٢) ظهرت في هذه الطبعة إبداعات الخط العربي مع المهارة التِّقْنية في معالجة أصل الخط ونقائه، ونشرتُها لتزايد الطلب عليها من الإخوة مدرِّسي حلقات تحفيظ القرآن، ومن طلاب علم القراءات والتجويد. وقام بصفِّها ومعالجتها وإخراجها الأخ الفني الخطاط: مطيع نذير المعروف بـ (هارون)، لدى مؤسسة: ألف لام ميم للتِّقْنية.
ولم أعرِّج فيها على خلافات النُّسَخ، ولا على ما وقع فيها من تصحيف وأخطاء، ولا على الفروق بين طبعات القصيدة، واكتفيتُ بضبط ألفاظ المنظومة على النَّحْو الموافق لمعظم نُسَخها، وبخاصةٍ النُّسخةُ التي نَسَخها الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ (ت: ٣٦٠هـ)، وذهب بها إلى ناظمها أبي مُزاحم، فأخذها الخاقانيُّ منه، وأبقاها عنده، فشَكَلها وأصلحها بيده، وهي التي ضمَّنها أبو الكرم الشَّهْرَزُوري (ت: ٥٥٠هـ) كاملةً بسنده في «باب التجويد» من كتابه: «المصباح الزَّاهر في القراءات العشر البواهر»، واعتمدت كذلك متنَ المنظومة المصاحِبَ لشرح الإمام الداني.

المبحث السادس
التسجيل الصوتي للقصيدة

سجَّل منظومة أبي مزاحم مجموعة من أصحاب الأصوات، وتمَّ رفعها صوتياً على بعض المواقع على شبكة الإنترنت؛ فمن ذلك:

١. تسجيل الشيخ طه بن محمد بن عبد الرحمن الفهد؛ في موقعه المسمَّى: موقع التيسير للقراءات القرآنية والمتون العلمية، على الرابط التالي:
(http://www.khayma.com/tajweed/taha).

٢. تسجيل الأستاذ محمد عبده في موقع إسلام ويب، في مبوبة «صوتيات» على الرابط الآتي:
(http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=audioinfo)

٣. تسجيل القارئ كمال المروش على قناته على موقع اليوتيوب على الرابط التالي:
(https://www.youtube.com).

٤. تسجيل الشاب محمد العربي بكتاش، بتصحيح وضبط الشيخ علي عمر أحمد الملاحة، على موقع اليوتيوب على الرابط التالي:
(https://www.youtube.com/watch).

٥. تسجيل الأستاذ محمد يوسف رشيد على قناته على موقع اليوتيوب على الرابط التالي:
(https://www.youtube.com).

٦. تسجيل الشاب عبد الرحمن محسن محمد عبيد، بتصحيح وضبط الشيخ حسن مصطفى الوَرَّاقي، على موقع اليوتيوب على الرابط التالي:
(https://www.youtube.com).

٧. تسجيل الشيخ أبي عبد الرحمن علي المالكي، على موقع الآجري «شبكة سلفية متخصصة في المتون وشروحها وطلب العلم الشرعي»، على الرابط التالي:
(http://www.ajurry.com/vb/showthread).

٨. التسجيل الصوتي لها على موقع متون القراءات والتجويد على الرابط التالي:
(http://matne.com/index.php/component).

٩. التسجيل الصوتي لها على موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف على الرابط التالي:
(http://www.mktaba.org).

١٠. تسجيل الأستاذ محمد شاذلي شحاتة الينبعاوي، باعتناء الدكتور حازم بن سعيد ابن حيدر السَّعيد، منشور على قناته على اليوتيوب على الرابط الآتي:
(https://www.youtube.com).

الفصل الثاني
مكوّنات القصيدة

تمهيد

إنَّ المتأمل لـ «قصيدة الخاقاني» الواقعة في واحد وخمسين بيتاً يجد أنها سارت في ركاب الكتب المبكرة في التصنيف، التي تتسم بطابعِ المحاولات الأولى التي تسبق مرحلة النمو، والنضج، والتكامل، وهي سِمَة يكاد الدارس لتاريخ العلوم بعامةٍ يلمِسها في كل علم من العلوم؛ لذلك قال ابن الأثير الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما ذكر أولية التأليف في غريب الحديث: «إن أوّلَ من جَمعَ في هذا الفنِّ شيئاً وألَّف: أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنَّى التميمي، فجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتاباً صغيراً ذا أوراقٍ معدودات، ولم تكن قِلَّتُهُ لجهله بغيره من غريب الحديث، وإنما كان ذلك لأمرين:

أحدهما: أن كلَّ مُبْتَدِئ لشيء لم يُسْبَق إليه ومُبْتَدِعٍ لأمر لم يُتَقَدَّم فيه عليه؛ فإنه يكون قليلاً ثم يكثُر، وصغيراً ثم يكبُر.

والثاني: أنَّ الناسَ يومئذ كان فيهم بَقِيةٌ، وعندهم معرفة، فلم يكن الجهلُ قد عَمَّ، ولا الخطبُ قد طَمَّ»[1].

فنرى أن قصيدة الإمام أبي مزاحم موسى بن عُبَيد الله الخاقانيِّ التي قالها في حسن الأداء، لم تنل مباحثُها صفةَ الشمول والإحاطة في عرض أحكام التلاوة، ولم تتناول العديدَ من مباحث علم التجويد التي بحثها المتأخرون؛ مما يعطي نموذجاً واضحاً عن طبيعة العلوم في بواكيرها، التي لا تلبثُ أن تطرأَ عليها الزيادة، والتأصيل، والتفريع.

وسأتناول في هذا الفصل المحاور الرئيسة التي تقوم عليها هذه القصيدة، وهي:

١. عنوانها.
٢. المحور الأدائي.
٣. محور القراء.
٤. المحور التربوي.

وفيما يلي عرض لما تضمنته هذه المحاور من تفاصيل ضمن المباحث الآتية:

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/١).

المبحث الأول
عنوان القصيدة

يظهر للناظر في تاريخ هذه المنظومة أنها من القصائد الأغفال، التي لم يضع لها مصنِّفها عنواناً لصيقاً محدَّداً، ومنبئاً عن جملة ما احتوته من موضوعات، وإنما أشار إلى الجانب الأهم، أو الأغلب الأعم فيها، وهو إتقان التلاوة، والذي عبَّر عنه المؤلِّف بمصطلح «حسن الأداء»، فقال [1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فقد قُلْتُ في حُسْن الأداءِ قصيدةً رَجـوتُ إلهي أنْ يَحُـطَّ بها وِزْري

كما أشار إلى الأدوات المساعدة للوصول إلى هذا المقصد، مثل: تَكرار التلاوة في قوله[2]:

ألا اعْلَم أخي أن الفصاحةَ زيَّنت تـلاوةَ تـالٍ أدْمـن الدَّرس للذِّكْر

وكتنبيهه على أهمية العناية بمخارج الحروف، وعدمِ الخروج بها عن حدودها في أثناء النطق، في قوله[3]:

زِنِ الحرفَ لا تُخرِجْه عن حدِّ وزنِه فوزنُ حروفِ الذِّكر من أفضلِ البِرِّ

وهذا الصنيع من الناظم من باب التسمية بالغالب؛ لكونه يرى أن أعظم موضوع تحدث عنه في قصيدته هو حُسْن أداء التلاوة.

والتسمية التي أطلقها المؤلِّفُ أراد منها تسمية الكلِّ بالجزء الغالب عليه، وإذا سبَرْنا هذا الإطلاق نجد أنه مستخدم في بعض العلوم، وفي بعض المصنَّفات؛ فعلى مستوى العلوم يصادفنا تسمية أحد أنواع علوم القرآن، المسمَّى بـ «آداب تلاوة القرآن الكريم»، أو «آداب التلاوة»، أو «آداب القراءة»، ومجموع الآداب التي يذكرها

(١) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني (١٨).
(٢) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني (١٨).
(٣) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني (١٨).

العلماء في هذا النوع - سواء ذُكرت استقلالاً في كتب مفردة كـ «التبيان في آداب حملة القرآن» للإمام النووي (ت: ٦٧٦هـ)، أو ذُكرت تبعاً مع غيرها من مباحث علوم القرآن، كتبويب الإمام الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) لنوع مفرد في كتابه «البرهان في علوم القرآن» سمَّاه: «في آداب تلاوته وتاليه وحق المصحف الكريم»[١]، أو ذكرت مع جملة فصول في كتاب عام في الآداب، كصنيع الإمام ابن مُفلح الرَّاميني الحنبلي (ت: ٧٦٣هـ) في كتابه «الآداب الشرعية»[٢] - تدخل في عموم مسمَّى الأدب، وهو الاجتماع على الشيء المحمود[٣]، مع أن عموم ما يطلق عليه آداب التلاوة يتردد بين أحكام شرعية، كالوجوب، نحو: وجوب تعاهد القرآن الكريم، أو معاهدة القدر المحفوظ منه؛ للأحاديث الثابتة الآمرة بتعاهده وديمومة مراجعته، وكالحرمة، نحو: تحريم المراءاة في تلاوة كتاب الله، وكالاستحباب، نحو: استحباب إكثار تلاوة القرآن الكريم لزيادة الأجر، والكراهة، نحو: كراهة تلاوة القرآن من غير فهم ولا إدراك للمعاني.

وعلى مستوى المصنَّفات تصادفنا كتب الاختيار الشِّعْري التي يعمَد فيها جامعها إلى انتقاء مجموعات من القصائد، التي تُعَدُّ من عيون الشعر العربي، مثل: «المفضَّليات» لأبي العباس المفضَّل بن محمد الضَّبي (ت: ١٧٨هـ)، و«الأصمعيات» لأبي سعيد عبد الملك ابن قُرَيب الأصمعي (ت: ٢١٦هـ)، و«جمهرة أشعار العرب» لأبي زيد محمد بن أبي الخطَّاب القُرَشي (ت: أوائل القرن الرابع). وهذه الدواوين الشعرية نمط من الانتخاب لأشعار فحول من شعراء الجاهلية والإسلام، لم تُرتَّب على أبواب خاصة، ولا قُصد منها حَشْد الأشعار التي تتناول موضوعاً بعينه، بل هو مجرد اختيارٍ أدبي من جامع الديوان.

وهناك نوع آخر من كتب الاختيار الشعري أنشأه أبو تمَّام: حبيب بن أوس الطَّائي (ت: ٢٣١هـ)، وجرى فيه على تصنيف معاني الأبيات التي ينتقيها بحيث يجمعها

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن (٨١/٢).

(٢) إذ عقد عدداً من الفصول الخاصة بآداب القراءة والمصحف (٢٧٣/٢ - ٣١٧).

(٣) انظر: المطلع على أبواب المقنع للبعلي (٣٩٦).

موضوع واحد، وسمَّى أحد دواوينه وَفْق هذا التبويب، وهو «ديوان الحماسة»، مع أن موضوعات الأشعار المرتبة فيه لا تضمُّ أشعار الحماسة والشجاعة فحسبُ، بل أضاف إليها: أشعار المراثي، والأدب، والهجاء، والأضياف، والمديح، والمُلَح، ومذمَّة النساء، وغير ذلك؛ فهو من باب تسمية الديوان بالتصنيف أو الباب الذي غلب عليه.

قال الأستاذ عبد السلام هارون: «والظاهر أن أبا تمَّام سمَّاه بأول أبوابه وأعظمها»(١).

ونجد أيضاً أن الخاقانيَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد ألمح إلى شيء عن مضمون قصيدته التي قالها في «حسن الأداء» في «منظومته الميمية»(٢) التي قالها في الفقهاء، بقوله:

أُبـــيِّن مَـــذْهـــبي فـيـمـا أراه ... إمـامـاً في الحَـــلالِ وفي الحـــرامِ

كما بـيَّـنـتُ في الـقُـــرَّاء قَـوْلي ..... (٣)

ففيها إشارة إلى أنه قال نظماً في القُرَّاء، وهو قصيدته في التجويد وحسن الأداء، التي ذكر فيها القراء السبعة، وما ينبغي لمقرئ القرآن وقارئه أن يأخذ نفسه به.

وفي المقابل نرى أن بعض القراء سمَّى قصيدته، وأطلق عليها عنواناً محدَّداً، كما صنع الإمام الداني في أرجوزته التي نظمها في أسماء القراء والرواة، وأصول القراءات، وعقد الديانات، فقال في ذلك(٤):

إذْ كَمُلَت سَمَّيتها (المنبِّهَه) ... لـكـونـهـا مُـفـيـدةً مـفـقِّـهَـه

وكما فعل الإمام الشاطبي في قصيدته في القراءات السبع، التي نظم فيها كتاب «التيسير» للداني، فقال مبيناً اسمها(٥):

---

(١) مقدمة شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (١/٧).

(٢) أوردها كاملة الحافظ ابن عبد البر في كتابه «جامع بيان العلم وفضله» (٢/٨٩٩ - ٩٠٠)، في باب: جامع بيان ما يلزم الناظر في اختلاف العلماء.

(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله (٢/٨٩٩).

(٤) انظر: الأرجوزة المنبهة (٨٥).

(٥) انظر: حرز الأماني (٦).

وسمَّيتُها (حـرزَ الأمـاني تيمُّناً ووجـهَ التَّـهـاني) فاهْنِه متقبَّلا

ولكون أبي مزاحم الخاقاني لم يسمِّ قصيدته في التجويد صراحة، فقد تباين موقف العلماء من تسميتها، وحصل اجتهاد منهم في نعتها وبيان محتواها، فسمَّاها بعضهم مراعياً العناصر الرئيسة في محتوياتها، وسماها آخرون مُلاحِظِين نسبتها لمؤلِّفها، وسماها فريق ثالث باعتبار قافيتها، وهو حرف الراء.

واختلفت أيضاً أسماء نسخها الخطية الكثيرة في مكتبات العالم(١)، كما أن مطبوعاتها كان لها أسماء متعددة(٢).

فمن أهل العلم من سمَّاها بـ:

- «قصيدة في مَدْح القُرَّاء السبعة، وتعليم التلاوة، وكيفية القراءة»(٣).
- أو «قصيدة أبي مُزاحم التي قالها في القُرَّاء وحسن الأداء»(٤).
- أو «قصيدة أبي مزاحم الخاقاني في وَصْفِ القراءة والقراء»(٥).
- أو «قصيدته في القراءة»(٦).
- أو «قصيدته التي نظمها في التجويد»(٧).
- أو «قصيدة الخاقاني»(٨).

---

(١) فورد اسمها في كثير منها: «قصيدة في التجويد»، وورد في بعضها: «منظومة في التجويد»، أو: «قصيدة ابن خاقان في حسن أداء القرآن»، أو: «منظومة في القراءات السبع». انظر: الفهرس الشامل - مخطوطات التجويد (١٤٠)، وتاريخ التراث العربي (٣٣/١ - ٤٥).

(٢) انظر: المبحث الخامس من الفصل الأول.

(٣) الإيضاح للأندرابي (٩٤٨).

(٤) شرح القصيدة للداني (٤/٢).

(٥) فهرسة ابن خير الإشبيلي (٧٢).

(٦) فتح الوصيد للسخاوي (٢١٠/١).

(٧) النشر لابن الجزري (١٥٧٢/٥).

(٨) التمهيد للحافظ أبي العلاء (٣١٠)، وجمال القراء للسخاوي (٥٤٦/٢)، وشرح الواضحة لابن أم قاسم المرادي (٣٢)، والمفيد في شرح عمدة المجيد (١٥٩).

- أو «القصيدة الخاقانية»[1].
- أو «القصيدة الرائية»[2].

وهذه التسميات تعود إلى المقاربة في اعتبار واحد من الاعتبارات المنظور إليها في التسمية، إضافة إلى أن أهل العلم الذين رووا القصيدة، أو استشهدوا ببعض أبياتها لم يتفقوا أو يتواضعوا على عنوان موحَّد لها، فحصل تباين الأسماء لها.

ولذلك عندما نشرْتُ نصَّ القصيدة بخط الخطاط الدكتور عثمان طه رأيت أن أضَعَ لها عنواناً مُنْبِئاً عن مضمونها، وغيرَ بعيد عن عبارات أهل العلم رَحِمَهُمُ اللَّهُ في تسميتها، وهو: «قصيدة الإمامِ أبي مُزاحم الخاقانيِّ في حُسْن الأداء، المَعروفة بالرَّائية»، راعيت فيه أربعة أمور، هي:

١. نسبتها إلى مؤلِّفها.

٢. ما أطلقه هو عليها.

٣. موضوعها الأعم.

٤. قافيتها.

(١) معرفة القراء الكبار للذهبي (٦٥٩/٢)، وكشف الظنون للحاج خليفة (١٣٣٧/٢).

(٢) غاية النهاية لابن الجزري (٣٢١/٢)، ونهاية الغاية للطرابلسي (١٧٢/٢).

المبحث الثاني
المحور الأدائي

اكتفى الإمامُ أبو مُزاحم الخاقانيُّ بالإشارة إلى أمهات مسائل علم الأداء، دون الخوض في أحكام التلاوة وتفاصيلها وتفريعاتها ودقائقها، ولم يتناول رَحِمَهُ ٱللَّهُ العديدَ من مباحث علم التجويد التي بحثها المتأخرون، فأوجز في سرد أحكام التجويد النظرية، وقد أشار لهذا المنهج الذي سلكه بقوله[1]:

أَلَا فاحفظوا وَصْفِي لكم ما اختصرتُهُ ... ليَدْرِيَهُ مَنْ لم يكُنْ منكمُ يَدْرِي

فنلحظ أنه تناول الجانب التأصيلي في الأداء من خلال الموضوعات الآتية:

١. **منهج التلقي**: إذ تجرَّد أئمة ثقات من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ فتلقَّوا القرآن الكريم وَفْق الصفة التي تعلَّموها، فلم يهملوا منه حركةً أو سكوناً، ولا داخَلَهم في ضبطه وَهْم أو ريب، فنقلوه بأمانة إلى الأجيال التي بعدهم على الطريقة التي تعلَّموها، فغدت قراءة القرآن على ذلك سنةً متبعة وسبيلاً مسلوكة، يأخذها الآخر عن الأول، وقد صح قول: «القراءة سنة متبعة» عن عدد من الصحابة والتابعين[2]؛ لذلك قال الخاقاني[3]:

وإنَّ لنا أَخْذَ القراءةِ سُنَّةً ... عن الأَوَّلِين المقرئينَ ذوي السِّتْرِ

٢. **مراتب التلاوة**: أشار إلى مرتبتي الترتيل والحَدْر، ولم يذكر مرتبة التدوير - التي هي وسط بين الترتيل والحدر - وذكر أيضاً مرتبة التحقيق عند من يفرق بين الترتيل والتحقيق[4]، فقال[5]:

(١) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (١٥).
(٢) انظر: السبعة لابن مجاهد (٥١)، وشرح قصيدة أبي مزاحم للداني (٤١/٢ - ٤٢).
(٣) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (٧).
(٤) انظر: الموضح لابن أبي مريم (١٥٣/١ - ١٥٦)، والنشر (٥٤٤/٣ - ٥٤٥).
(٥) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، الأبيات (١٢ - ١٤، ٢٥).

..... إذا رَتَّـلَ القرآنَ أو كان ذا حَدْرِ
وترتيلُنا الـقـرآنَ أَفْـضَـلُ للَّذي أُمِرْنَا بِهِ مِنْ مُكثنا فيهِ والفِكْرِ
وإمَّـا حَـدَرْنَـا دَرْسَـنَـا فمُرَخَّصٌ لنا فيه إذ دِينُ العبادِ إلى اليُسْرِ
وإن أَنْتَ حَقَّقْتَ القراءةَ فاحْذَرِ الزْ زِيادةَ فيها واسْأَلِ العونَ ذا القَهْرِ

٣. **العناية بمخارج الحروف وصفاتها**: بتنبيهه على أن المتقن في القراءة يعطي الحروف حقوقَها من المخارج والصفات التي تميِّزها عن غيرها، وطلبِه إلى القارئ أن يكون ناقداً صيرفياً في قراءته يَزِن الحرف، ولا يخرجُه عن مقداره وحدِّه، فقال[1]:

فذو الحِذْقِ مُعْطٍ للحروفِ حقوقَها .....
زِنِ الحرفَ لا تُخْرِجْهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِهِ فوزنُ حروفِ الذِّكرِ من أفْضَلِ البِرِّ

٤. **تجنب اللحن في القراءة**: وهو الخطأ الطارئ على القراءة، سواء كان ظاهراً يُخِلُّ بمبنى اللفظ، كإبدال حرف بحرف، أو كان خطأً يتعلَّق بكمال إتقان نطق اللفظ، وأشار إليه بقوله[2]:

..... ومعرفةٌ باللحن مِن فيه إذ يَجْرِي
فكُنْ عارفاً باللَّحْنِ كيما تُزِيلَهُ وما للذي لا يعرفُ اللَّحْنَ من عُذْرِ

٥. **استعمال الحروف**: دعا الخاقانيُّ قارئ القرآن إلى العناية بنطق حروف كتاب الله، وإلى عدم الزيادة في صفة القراءة، وبخاصة إذا قرأ بمرتبة التحقيق، المتصفة ببطء التلاوة؛ بحيث يكون ماهراً متمرساً في بيان الحروف وإعطائها صفاتها اللازمة والعَرَضية، وإكمال أحكام التلاوة بما ينبغي أن تُوفَّاه في جميع الأحوال من الإفراد والتركيب، ونهى عن الإفراط في النطق بالحركات؛ مما يؤدي إلى توليد

(١) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، الأبيات (١٢، ٢٦).
(٢) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، الأبيات (٢٣ - ٢٤).

حروف منها، وحثَّ على بيان الحروف المهموزة، والتلطف في نطق الهمزة؛ حتى لا يؤدِّي التشديد في التلفظ بها إلى اللَّحن، فقال مبيِّناً ذلك كلَّه[1]:

وإن أَنْتَ حَقَّقْتَ القراءةَ فاحْذَرِ الزْ ... زِيادةَ فيها واسْأَلِ العونَ ذا القَهْرِ
فَبَيِّنْ إذنْ ما يَنْبَغِي أَنْ تُبِينَهُ ... .
وقُلْ إنَّ تسكينَ الحروفِ لجزْمِها ... وتحريكَهَا بالرَّفْعِ والنَّصْبِ والجَرِّ
فحَرِّكْ وسَكِّنْ واقْطَعَنْ تارةً وصِلْ ... ومَكِّنْ ومَيِّزْ بَيْنَ مَدِّكَ والقَصْرِ
وخَفِّفْ وثَقِّلْ واشْدُدِ الفَكَّ عامِداً ... ولا تُفْرِطَنْ في فَتْحك الحرفَ والكَسْرِ
وما كان مهموزاً فكُنْ هامِزاً له ... ولا تَهْمِزَنْ ما كان لَحْناً لَدَى التَّبْرِ
وإنْ يَكُ قبلَ اليـاءِ والـواوِ فتحةٌ ... وبعدَهما هَمْزٌ هَمَزْتَ على قَـدْرِ
وأَنْـعِـمْ بيانَ العينِ والهـاءِ كُلَّمَا ... درستَ وكُنْ في الدرسِ معتدلَ الأَمْرِ
وضَمُّكَ قبلَ الواوِ كُنْ مُشْبِعاً لَهُ ... كما أَشْبَعُوا (إياكَ نَعْبُدُ) في الْمَرِّ

٦. **المدود**: أشار رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى بيان المد في الكلمة، وإلى التمييز بين الكلمات التي فيها قصر للمد، وبين الكلمات التي تمد بنوع ما من أنواع المدود، سواء اعتَمد المدُّ على ساكن أو همز، وذكر حروف المدِّ الثلاثة، وأنها تسمَّى أيضاً حروف اللِّين، وخصَّ المدَّ اللازم بالذِّكر، ومثَّل له بالألف من قوله تعالى: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، وبيَّن علة المد بأنه بسبب التقاء الساكنين، وهما حرف المد وسكون الحرف التالي له، فبسبب المد امتنع التقاء الساكنين؛ لأن إطالة الصوت في حرف المد يقوم مقام الحركة، فقال في ذلك كله[2]:

.... ومَكِّنْ ومَيِّزْ بَيْنَ مَدِّكَ والقَصْرِ
ومـا المـدُّ إلا في ثـلاثـةِ أَحْـرُفٍ ... تُسَمَّى حروفَ اللينِ باحَ بها ذِكْرِي

(١) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، الأبيات (٢٥، ٢٨، ٣٠ - ٣١، ٣٤ - ٣٦، ٣٨، ٤١).
(٢) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، الأبيات (٣١ - ٣٣، ٤٢ - ٤٣).

هيَ الأَلِفُ المعروفُ فيها سُكُونُها ... وواوٌ ويـاءٌ يَسْكُنانِ معاً فَـادْرِ
وإنْ حرفُ لينٍ كان مِنْ قَبْلِ مدغمٍ ... كآخر ما في الحَمْدِ فامْدُدْهُ واسْتَجْرِ
مَـــدَدْتَ لأَنَّ الساكنينِ تَلاقَيا ... فصارَ كتحريكٍ كذا قال ذُو الخُبْرِ

٧. **ترقيق الراء واللام**: نصَّ على ترقيق الراء واللام في المواضع التي ينبغي أن يرقَّق كلٌّ فيها؛ حتى يصبح اللسان في غاية الفصاحة والبيان، فقال[١]:

ورقِّـقْ بيانَ الـراءِ والـلامِ ينْذَرِبْ ... لِسَانُكَ حتى تَنْظِمَ القَوْلَ كالدُّرِّ

٨. **الإدغام والإخفاء والإظهار**: ذكر الإدغام والإخفاء والفرق بينهما، وذكر الإظهار عند النون الساكنة والتنوين، وسرد حروف الإظهار، وسمَّاها حروف الحلق، ونبَّه على عدم تشديد النون المظهرة، ومثَّل له بقوله تعالى: ﴿مِنْ خَيْلٍ﴾ [الحشر: ٦]، فقال[٢]:

.... وأَدْغِمْ وأَخْفِ الحرفَ في غير ما عُسْرِ
وإنَّ الذي تُخْفِيه ليس بمُدْغَمٍ ... وبينهما فَـرْقٌ فَـفَـرِّقْـهُ باليُسْرِ
وأُسْـمِي حـروفـاً سِتَّـةً لِتَخُصَّها ... بإظهار نـونٍ قبلَها أبـدَ الدَّهْـرِ
فـحـاءٌ وخـاءٌ ثُـمَّ هَـاءٌ وهَـمْـزَةٌ ... وعَـينٌ وغَـينٌ ليسَ قَـوْلِيَ بالنُّكْرِ
فهذي حروفُ الْحَلْقِ يَخْفَى بيانُها ... فدُونَكَ بَيِّنْهَا ولا تَعْصِيَنْ أَمْرِي
ولا تُشْدِدِ النونَ التي يُظْهِرُونَها ... كقولِكِ (مِنْ خَيْلٍ) لدى سورة الحَشْرِ
وإظـهـارُكَ التنوينَ فَهْوَ قياسُهَا ... فقسْهُ عليها فُزْتَ بالكاعِبِ البِكْرِ

٩. **إدغام الميم الساكنة**: ذكر إدغام الميم الساكنة إذا جاء بعدها ميم مثلها، وسكت عن الحكمين الآخرين من أحكام الميم الساكنة، وهما الإظهار والإخفاء، فقال[٣]:

ولا تُدْغِمَنَّ الميمَ إن جئتَ بعدَها ... بحرفٍ سواها واقبلِ العلمَ بالشُّكْرِ

(١) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (٣٧).
(٢) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، الأبيات (٢٨ - ٢٩، ٤٤ - ٤٨).
(٣) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (٤٠).

قال ابن أم قاسم المرادي عن البيت السابق: «قال الشرَّاح: ليس فيه تعرُّض لمنع الإخفاء ولا لإجازته»[1]. وقال المِزِّي: «فليس فيه تعريف لمنع الإخفاء ولا إجازته»[2].

١٠. **مراعاة الوقف عند تمام الكلام**: بيَّن الخاقاني أهميةَ معرفة الوقف عند الموضع المناسب، الذي يحسن الوقف عليه.

وهو يشير بهذا إلى مُطلق الوقف - على مذهب المتقدمين - الذي يشمل: الوقف التام، والكافي، والحسن، ولا يقصد الدعوةَ إلى اختيار الوقف عند ما يسمَّى بالوقف التام الذي انقطع عمَّا بعدْه من حيث اللفظ ومن حيث المعنى، فقال[3] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وقِـفْ عندَ إتمام الكلامِ موافقاً لِمُصْحَفِنَا الْمَتْلُوِّ في البَرِّ والبَحْرِ

فهذه جملة الأحكام والمسائل المتعلقة بتجويد القرآن الكريم التي أوردها الإمام الخاقاني في قصيدته، التي اختار فيها الاختصار والإيجاز، وترك عدداً من قواعد التجويد ومصطلحاته؛ وذلك لكونه يرى أن المتعلِّم يتلقَّنُها عملياً عن شيخه بطول الملازمة له، وبالصبر على التعلُّم، فقال[4]:

وقـد بَقِيَتْ أشياءُ بعدُ لطيفةٌ يُلَقَّنُها بـاغي التعلُّمِ بالصَّبْرِ

وأيضاً نلاحظ عامل نشأة العلم وأوليته؛ لأن طبيعة العلوم تكون في بواكيرها قليلة، ثم تطرأ عليها الزيادة والتأصيل والتفريع.

ونَلْحظ أن الخاقانيَّ لم يُطلِق في قصيدته مصطلح التجويد، بل استعار عبارة «حُسْن الأداء» في قوله[5]:

---

(١) المفيد في شرح عمدة المجيد (١٣٧).
(٢) الفصول المؤيدة (١٢٤). ولعل صواب العبارة: «تعرُّض»، مثل عبارة المرادي.
(٣) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (٣٩).
(٤) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (٤٩).
(٥) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (١٧).

فقد قُلْتُ في حسن الأداءِ قصيدةً رَجـوتُ إلهي أنْ يَحُـطَّ بها وِزْري

لأن مصطلح التجويد - في عصره - لم يكن مستقرّاً له صفة الذيوع والانتشار.

وقد كان لأبي مزاحم رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض الآراء الأدائية في القراءة، أورد طرفاً منها أبو عمرو الدانيُّ[1]، وكذلك أبو جعفر بن الباذِش[2]، وأبو الكرم الشَّهْرَزوري[3]، وأبو الخير ابن الجزري[4]، ليس هنا مقام بسطها وتفصيلها.

(١) انظر: جامع البيان (١٤٩١/٤).

(٢) انظر: الإقناع في القراءات السبع (١٥٦/١، ٣١٩، ٥١٧).

(٣) انظر: المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر (١٠٨٠/٣، ١٣٤٩/٤).

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر (١٣٣٢/٤ - ١٣٣٣، ١٣٣٧).

المبحث الثالث
محور القُرَّاء

ألمح الخاقانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى شيء من محتويات قصيدته التي قالها في «حسن الأداء»، وهو أنها تضمَّنت بعض ما يَهُمُّ القُرَّاء، وذلك حين صرَّح في «منظومته الميمية» التي قالها في الفقهاء، بأن قصيدته الرائية هي في القُرَّاء؛ بقوله[1]:

أُبـــيِّن مَـــذْهـــبي فـيـمـا أَراه ... إمـامـاً في الحَـــلالِ وفي الحَـــرامِ
كما بـيَّـنـتُ في الـــقُـــرَّاء قولي ... .

وسمَّى بعض أهل العلم «القصيدة الخاقانية» بأنها «في القراء»، كما أطلق ذلك عليها الأندرابي بقوله: «قصيدة في مدح القراء السبعة»[2]، والداني الذي سمَّاها بـ «قصيدة أبي مزاحم التي قالها في القراء وحسن الأداء»[3]، وابن خير الإشبيلي بقوله: «قصيدة أبي مزاحم الخاقاني في وصف القراءة والقراء»[4]، فيظهر أن تناول القصيدة لجانب القراء أمر تنبه له العلماء.

وعند سبر القضايا التي تمس شخصية القرَّاء في القصيدة، نجد أنها تحدثت عن المسائل الآتية:

١. **دعوة قارئ القرآن إلى أن يحسن قراءته**: وذلك لأن التلاوة عبادة لها صفة شرعية تَضْبِط أحوالها، وهي أحكام القراءة المنقولة لنا، فإذا أجاد التالي أداءه نال الأجر العظيم المضاعَف؛ الحسنةُ بعشر أمثالها، والله يضاعف لمن يشاء، وإلى ذلك يشير الخاقاني بقوله[5]:

أيا قـارئَ القرآنِ أَحْسِنْ أَداءَهُ ... يُضَاعِفْ لكَ اللهُ الجزيلَ مِنَ الأَجْرِ

(١) انظر: جامع بيان العلم وفضله (٨٩٩/٢).
(٢) الإيضاح للأندرابي (٩٤٨).
(٣) شرح القصيدة للداني (٤/٢).
(٤) انظر: فهرسة ابن خير الإشبيلي (٧٢).
(٥) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (٥).

٢. **القاعدة الثنائية في القراءة**: نبَّه الخاقانيُّ على قاعدة ثنائية مهمة، أشار في الشق الأول من هذه القاعدة إلى أنه ليس كُلُّ من تلا القرآن الكريم أتقن أحكام قراءته، وجوَّد حروفه، وعرف مقطوعه من موصوله، وأحسن الوقف والابتداء، وتدبَّر كلام الله، ولم يهجره من حيث التحاكم إليه، والعمل به، والاستشفاء به. وأشار في الشق الثاني من القاعدة إلى أنه ليس كل من تصدَّر لإقراء الناس وتعليمهم التلاوة يَصْدُق عليه أنه مقرئ ضابط ماهر، فقال الخاقاني[١]:

فما كُلُّ مَنْ يتلُو الكتابَ يُقِيمُهُ ... ولا كُلُّ مَنْ في الناسِ يُقْرِئُهم مُقْرِي

٣. **مدح القراء السبعة**: أثنى على القراء السبعة؛ لما لهم من الفضل في نقل القرآن الكريم بوجوه قراءاته، والتفرغ لإقرائه، وصرف الأوقات في هذا، فلذلك كان لهم حقٌّ وفضل وسابقة في هذا الباب، ثم سرد أسماء القراء السبعة جميعاً، فقال[٢]:

فللسبعةِ القراءِ حَقٌّ على الوَرَى ... لإقرائِهِمْ قرآنَ رَبِّهُمُ الوَتْرِ
فبالحرمينِ ابنُ الكثيرِ ونافعٌ ... وبالبصرة ابنٌ للعلاءِ أبو عَمْرِو
وبالشام عبدُ الله وهو ابنُ عامرٍ ... وعاصمٌ الكوفيُّ وَهْوَ أبو بَكْرِ
وحمزةُ أيضاً والكسائيُّ بعدَه ... .

٤. **الإشادة بالكسائي**: خصَّ الخاقاني الكسائيَّ بالإشادة به، وأنه ماهر بالقرآن، والنحو، والشِّعر؛ وذلك لأن الكسائي امتاز بخصال كما وصفه الناظم، إذ «قد تجرَّد للقراءة، وبحث عن الآثار الواردة بحرف القرآن، فبلغ من ذلك الغاية، وأدرك منه النهاية، مع علمه باللغة، وفهمه للعربية، وصِدْقِ لهجته، واستقامة طريقته، وتمسُّكه بآثار السلف الماضين، ولزومِه على الوارد عن الأئمة المتقدمين، فأُتمَّ به عامة أهل العراق في زمانه، واقتدَوا بآثاره، واعتمدوا على اختياره، وجعلوه إمامهم وقدوتهم إلى اليوم»[٣].

---

(١) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (٦).
(٢) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، الأبيات (٨ - ١١).
(٣) شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني (٨٤/٢).

ولأن المؤلِّف تلقَّى قراءة الكسائي عن تلميذ الدوري، الحسن بن عبد الوهاب الورَّاق، قال الداني - في وصف الخاقاني -: «كان إماماً في قراءة الكسائي ضابطاً لها مضطلعاً بها»[1]؛ لذا قال الخاقاني في التنويه بالكسائي[2]:

..... أخو الحِذْقِ بالقرآنِ والنَّحوِ والشِّعرِ

٥. **تسلية القراء**: ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من فوائد القراءة إلَانةَ اللسان، ومرانه ورياضته بكثرة القراءة؛ بحيث تزول صعوبة النطق، ونبَّه على أن المواظبة على التلاوة تُذهب ما بالصَّدْر من الهموم والأحزان والآلام وتكشفها؛ لأن القرآن شفاء ورحمة وهدى للمؤمنين؛ قال الخاقاني[3]:

إذا ما تَـلا التـالِي أَرَقَّ لِسَانَهُ وأَذْهَبَ بالإدمانِ عَنْهُ أَذَى الصَّدْرِ

٦. **مقدار العرض على الشيوخ**: بيَّن أن مرتبة القراءة بالتحقيق هي المناسبة للمتعلم؛ بقوله[4]:

وحُكْمُكَ بالتحقيقِ إن كنتَ آخذاً على أحـدٍ ألَّا تـزيـدَ على عَـشْرِ

ووضَّح ابن الجزري مفهوم التحقيق ومتى يؤخذ به بقوله: «عبارة عن إعطاء كل حرف حقَّه من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، واعتماد الإظهار والتشديدات، وتوفية الغُنّات، وتفكيك الحروف؛ وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض، بالسكت والترسُّل واليُسْر والتُّؤَدة، وملاحظة الجائز من الوقوف، ولا يكون غالباً معه قَصْر ولا اختلاس، ولا إسكان محرَّك ولا إدغامه.

فالتحقيق يكون لرياضة الألسن، وتقويم الألفاظ، وإقامة القراءة بغاية الترتيل، وهو الذي يُستحسَن ويُستحبُّ الأخذ به على المتعلِّمين، من غير أن يُتَجاوزَ فيه

(١) غاية النهاية (٣٢١/٢).
(٢) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (١١).
(٣) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (٢٢).
(٤) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (٢٧).

إلى حدِّ الإفراط؛ من تحريك السواكن، وتوليد الحروف من الحركات، وتكرير الراءات، وتطنين النُّونات بالمبالغة في الغُنَّات»[1].

٧. **إتقان الحفظ**: عدَّ الخاقانيُّ أوَّلَ علوم القرآن الكريم إتقان حفظه وإجادته، وضبطَ المتشابه، وعدم التلكؤ في تلاوته؛ لأن الحفظ المتقن مرقاة إلى تَكرار القراءة، وإلى الربطِ بين الألفاظ المتناظرة في اللفظ، وفيه القدرةُ على فهم الموضوع الواحد في القرآن الكريم؛ قال الخاقاني[2]:

فأَوَّلُ عِلْمِ الذكرِ إتقانُ حِفْظِهِ .....

فهذه هي المسائل التي تهُمُّ القراء في أبيات «الخاقانية».

(١) النشر (٣/٥٤٤).

(٢) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (٢٣).

المبحث الرابع
المحور التربوي

تُعَدُّ منظومة أبي مُزاحم من المنظومات التعليمية الرائدةِ التي أشارت إلى معالم تربويةٍ في أثناء تقرير أحكام تلاوة القرآن الكريم، وغدا هذا الإسهام في جانب التوجيه التربوي والإرشاد لمريد علم القراءة والمتعلم مَيْسَماً سلك سبيله بعض علماء القراءة؛ إذ أسهموا - بعد ذلك - في إيراد بعض الآداب والصفات في مقدمات أو ثنايا كتبهم؛ لتكون أنموذجاً يُحتذى لكلٍّ من المدرس والطالب في الآداب والسلوك والتربية، مثلما فعل مكِّي بن أبي طالب القَيْسي (ت: ٤٣٧هـ) الذي جعل في مقدمة كتابه «الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة» عدَّةَ أبواب في الآداب الحميدة[١]، وأبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) في مقدمة منظومته «الأرجوزة المنبِّهة»[٢]، وكصنيع الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)؛ الذي طعَّم مقدمة قصيدته اللامية في القراءات السبع «حرز الأماني» وخاتمتها ببعض الصفات التربوية[٣]، وكابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، الذي ذكر في مطالع كتابه «منجد المقرئين ومرشد الطالبين» جملة من الآداب والصفات التي تلزم مدرس القراءة[٤]، وكذلك فعل الصفاقسي (ت: ١١١١٧هـ) في مقدمة كتابه «غيث النفع في القراءات السبع»[٥].

وقد لحظ الإمامُ أبو عمرو الدانيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منظومة الخاقاني هذا الملمح التربوي، فارتأى أن يختم كتابه «إيجاز البيان عن أصول قراءة نافع بن عبد الرحمن»[٦] بهذه القصيدة؛ معلِّلاً هذا الصنيع بإنهاء كتابه بها بقوله: «لتضمُّنها فوائدَ جمة يلزم حفظها ومعرفتها، وآداباً حساناً يجب استعمالها ورعايتها»[٧].

---

(١) انظر: الرعاية (٧٣ - ٩٢).
(٢) انظر: الأرجوزة المنبهة (١٦٧ - ١٧٧).
(٣) انظر: حرز الأماني (٦ - ٨، ٩٣ - ٩٤).
(٤) انظر: منجد المقرئين (٤٥ - ٧٢).
(٥) انظر: غيث النفع (١٩ - ٢٥).
(٦) أي: في أصول قراءة الإمام نافع المدني، وهو من آخر تصانيفه.
(٧) إيجاز البيان عن أصول قراءة نافع بن عبد الرحمن (خ) الورقة: (١٢٦/أ).

وبالنظر في مكوِّنات «منظومة الخاقاني» نلحظ أنها تناولت عديداً من القضايا التربوية المتعلقة بآداب القراءة، تمثلت بالتالي:

١. **النهي عن مدح النفس**: ينصح المؤلِّفُ القارئ بعدم الفخر، وهو أن يمدح المرءُ نفسه بما فيها من خصال، أو أن يتباهى بما له أو عنده من مَلَكات، أو ما لقومه أو أسرته من محاسن؛ لأن هذا التباهيَ يقود إلى العظمة والتعالي على الآخرين، وقد قيل: «الفخر أوله جهل وآخره حِقْد»[(١)]، فقال [(٢)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

.... إنَّ الفخرَ يدعو إلى الكِبْرِ

٢. **الحِرْص على النية الصادقة في التعليم**: على معلِّم القرآن الكريم أن يَمْضيَ في عمله متدثِّراً بإخلاص القصد لله، وأن يعتصم بالله ويطلب إليه العون والتوفيق في هذا الأمر الجَلل، وفي الأعمال التي تَظْهر للناس، وبخاصة إذا كان في القُرْبة مظِنة احترام وتكريم وتقديم للمرء على غيره، وعليه أن يستعيذ بالله، ويسأله العصمة من المباهاة والتفاخر على الآخرين، فقال مبيناً هذا المعنى[(٣)]:

أُعَـلِّـمُ في القولِ التِـلاوةَ عائـذاً بمَولاي من شَرِّ المباهاةِ والفَخْرِ

٣. **الاستعانة بالله على تحقيق الأهداف الجليلة**: ومن ذلك تعليم تلاوة كتاب الله، مع الابتهال إلى الرب سبحانه أن يديم نعمته على معلِّم القرآن الكريم، وأن يحفظ عليه دينه إلى أن يفارق الدنيا؛ ليكون بديمومته للتعليم والحفظ في الدين محققاً العبودية لربه، فقال [(٤)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأسـأله عَـوني على مـا نَـوَيْـتُـهُ وحفظيَ في دِيني إلى منتهى عُمْرِي

(١) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس (خزم) (٢٠٦/١٦).
(٢) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (١).
(٣) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (٢).
(٤) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (٣).

٤. **الشعور بالتقصير**: نبه المؤلِّف على أن المرء ينبغي له أن يُشعر نفسه بعدم تكامل عمله، وأنه مقصِّر فيما يقوم به من أعمال، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، فالعبد دائماً سائر إلى الله بين رؤية فضله تعالى عليه، ومشاهدة التقصير، كما قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في حديث سيِّد الاستغفار: «أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[١]. قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فجمع في قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي» بين مشاهدة المِنَّة ومطالعة عيب النفس والعمل»[٢].

ثم يسأل العبدُ اللهَ التجاوزَ عن سيئاته وزلَّاته، فقال الخاقاني في هذا[٣]:

وأَســـألهُ عـنِّي التـجـاوزَ في غدٍ ... فما زالَ ذا عَفْوٍ جميلٍ وذا غَفْرِ

٥. **عدم البخل في نشر العلم**: يدعو الناظم رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى بذل العلم، وتيسيره لمتعلمه؛ بحيث تمنَّى أن لو مَزجَ علمه في شربة ماء، ثم سقاه للمتعلمين، ولم يُخْفِ عنهم علمه ويدَّخِرْه ويحبئْه.

وهذا المعنى الذي يشير إليه الخاقاني مروي عن هشام الدُّسْتُوائي؛ إذ كان يقول لأصحاب الحديث: «وددتُّ أن هذا الحديث ماء فأسقيكموه»[٤].

وذكر ابن عبد البر أن الناظم أخذ هذا المعنى من الشافعي، فروى بإسناده عن الربيع بن سليمان، قال لي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يا ربيعُ، لو قدَرْتُ أن أطعمك العلم لأطعمتُك إياه»، قال أبو عُمر: «أخذه الخاقانيُّ، فقال:

ألا فاحفظوا وصفي لكم ما اختصرتُه ... ليدريَه مَنْ لم يكن منكمُ يَدْري

ففي شَرْبة لو كان علمي سقيتُكم ... ولم أُخْفِ عنكم ذلك العلمَ بالذَّخْر»[٥]

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٦٣٢٣).
(٢) الوابل الصيب (١١).
(٣) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (٤).
(٤) رواه أبو نعيم في الحلية (٢٧٨/٦).
(٥) جامع بيان العلم وفضله (٤٧٣/١ - ٤٧٤)، وانظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (١٦).

٦. **طاعة الله في السر والجهر**: يؤكد المؤلِّف أن من مقتضى إجادة التلاوة وإتقانِ إحكامها أن يكون التالي قائماً بأوامر الله، مجتنباً نواهيه، حال استتاره عن الناس أو معافستِه لهم، فقال مقرِّراً هذا المعنى(١):

ومَنْ يُقِمِ القرآنَ كالقِدْحِ فَلْيَكُنْ مُطيعاً لأمرِ اللهِ في السِّرِ والجَهْرِ

٧. **معرفة فضل القرَّاء والرواة**: يشير الخاقاني إلى أن متعلِّم القرآن ينبغي له أن يعرف قدر من علَّمه، ويرعى الفضل الذي ناله منه، ويذكر لذلك مثالاً بالقراء السبعة، قال الداني: «من عظيم مِنَنِ الله عَزَّوَجَلَّ وجسيم ما خصَّنا به قيامُ أئمة القراءة السبعة بالأمصار، وتجرُّدهم لطلب القراءة، وعرضهم للحروف على من أدركوه من الصحابة، وتلقِّوْه من التابعين وغيرهم، من غير أن يشوبه غلط، أو يدخله شكوك، أو يختلط به ميل إلى اختيارٍ من جهة إعراب أو لغة أو معنى، بل ذلك كله على حسب ما عُلِّموه، ونقلوه عن أئمتهم، وسمعوه من مشيختهم المتصلة أسانيد قراءتهم برسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ»(٢). قال الخاقاني في هذا المعنى(٣):

فللسَّبعةِ القراءِ حَقٌّ على الوَرَى لإقرائِهِمْ قرآنَ رَبِّهُمُ الوَتْرِ

كما أشار الخاقاني إلى أن المتعلِّم يتأكد في حقه أن يدعوَ بظهر الغيب لمن تعلَّم منه العلم، وأرشد الطالب إلى زمن الدعاء المستجاب، وهو قبيل الفجر، فقال(٤):

فلابنِ عُبَيْدِ اللهِ مُوسى على الذي يُعَلِّمُهُ الخيرَ الدعاءُ لدى الفَجْرِ

(١) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (٢٠).
(٢) شرح قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني (٤٦/٢).
(٣) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (٨).
(٤) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (٥٠).

٨. **الحثُّ على تدبر القرآن الكريم**: يدعو الخاقاني إلى تدبُّر القرآن والتفكر فيه من خلال تفضيله أن يُقرأ القرآنُ على مرتبة الترتيل، التي فيها التأني والتؤدَة؛ ويعلِّل ذلك بأمر الله تعالى لنا بقراءته على تمهل وتفكر، كما قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦] وقال عزَّ من قائل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، قال (١) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وترتيلُنا الـقـرآنَ أَفْـضَـلُ للَّذي ... أُمِرْنَا بِهِ مِنْ مُكثنا فيهِ والفِكْرِ

فهذه أبرز المعالم التربوية التي اشتملت عليها «قصيدة الخاقاني» رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(١) انظر: قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني، البيت (١٣).

الخاتمة

وتتضمن أهمَّ نتائج هذه الدراسة، وتتمثل بما يلي:

١. تُعَدُّ منظومة الإمام أبي مُزاحم موسى بن عُبَيْد الله الخاقانيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «حُسْن الأداء» أوَّلَ مصنَّف على الإطلاق في علم التجويد، وهي كذلك المحاولة الأولى في تاريخ التصنيف لفَصْل بعض أقسام علم التجويد عن علم القراءات.

٢. نلاحظ في الأحكام التجويدية التي اشتملت عليها «الخاقانية» عامل نشأة العلم وأوليته؛ إذ لم تتناول سوى الأحكام الشهيرة في هذا العلم؛ لأن طبيعة العلوم تكون في بواكيرها قليلة، ثم تطرأ عليها الزيادة والتأصيل والتفريع.

٣. لم يُطلِق الخاقانيُّ في قصيدته مصطلح التجويد، بل استعار عبارة «حُسْن الأداء»؛ لأن مصطلح التجويد - في عصره - لم يكن مستقرّاً له صفة الذيوع والانتشار.

٤. اهتمَّ علماء القراءة بهذه القصيدة الرَّائقة النفيسة، وبَرَز هذا الاهتمامُ في ستة مسارات كوَّنت بمجموعها القيمة العلمية لهذه المنظومة.

٥. يرصدالمتتبع لحركة الاستشهاد بأبيات «القصيدة الخاقانية» أنها استمرَّت نحو تسعة قرون حاضرة في الدَّرْس العلمي لدى علماء القراءة؛ من القرن الخامس حتى القرن الثالث عشر الهجري، وتكاثر الأخذ منها لدى شُرَّاح «المقدِّمة الجزرية»، ونلاحظ أن كثيراً منهم يأخذ عن بعض في المسألة الواحدة المستشهد لها، ثم خَفَت الاحتفال بـ «قصيدة الخاقاني» في القرون المتأخرة.

٦. يتجلَّى في هذه القصيدة اهتمام أهل العلم بنشر أصوله ومسائله، مقروناً بتزكية النفس، وتقوى الله في السر والعلن.

٧. كان للخاقاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ آراء في عدد من المسائل الأدائية في التلاوة، لم يتطرَّق إليها في منظومته هذه، بل نجدها مبثوثة في عدد من مصادر علم القراءات.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

١. **الآداب الشرعية**: لأبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي (ت: ٧٦٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط١) (١٤١٦هـ).

٢. **أبحاث في علم التجويد**: للدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن (ط١) (١٤٢٢هـ).

٣. **إبراز المعاني من حرز الأماني**: لعبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بـ«أبي شامة المقدسي» (ت: ٦٦٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمود بن عبد الخالق جادو، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة (١٤١٣هـ).

٤. **أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار**: لعبد الوهاب بن وهبان المزي (ت: ٧٦٨هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت (ط١) (١٤٢٥هـ).

٥. **الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، حققه وعلق عليه: محمد ابن مجقان الجزائري، دار المغني، الرياض (ط١) (١٤٢٠هـ).

٦. **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**: لياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: الدكتور إحسان عباس (١٤٢٣هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت (ط١) (١٤١٤هـ).

٧. **الأعلام**: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت (ط٧) (١٩٨٦م).

٨. **الأنساب**: لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السَّمعاني (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق الشيخ: عبدالرحمن المعلمي ومتابعيه، مكتبة ابن تيمية، القاهرة (ط٢) (١٤٠٠هـ).

٩. **الأهوازي وجهوده في علوم القراءات**: للدكتور عمر يوسف حمدان، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، عَمَّان، ومؤسسة الريان، بيروت (ط١) (١٤٣٠هـ).

١٠. **إيجاز البيان عن أصول قراءة نافع بن عبد الرحمن**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، محفوظ في المكتبة النورية برقم (ع/٤٢)، ضمن المكتبة الوطنية في تونس.

١١. **البداية والنهاية**: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة (ط١) (١٤١٨هـ).

١٢. **البرهان في علوم القرآن**: لبدر الدِّين محمد بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت (ط٢) (١٣٩١هـ)، وتحقيق: د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي وزميليه، دار المعرفة، بيروت (ط١) (١٤١٠هـ).

١٣. **بشرى السعيد بمصنفات علم التجويد**: للدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة (ط٢) (١٤٢٧هـ).

١٤. **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**: لأحمد بن يحيى الضبي (ت: ٥٩٩هـ)، دار الكتاب العربي، القاهرة (١٩٦٧م).

١٥. **بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنحاة**: لأبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بدون تاريخ.

١٦. **تاج العروس من جواهر القاموس**: لمحمد مرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٥٠هـ) تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت (١٤١٤هـ).

١٧. **تاريخ الأدب العربي**: لكارل بروكلمان (ت: ١٩٥٦م)، نقله إلى العربية الدكتور السيد يعقوب بكر، والدكتور رمضان عبد التواب، دار المعارف، القاهرة (ط٣) (١٩٨٣م).

١٨. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت (ط١) (١٤٠٧هـ).

١٩. **تاريخ التراث العربي**: للدكتور فؤاد سزكين (ت: ١٤٣٩هـ)، نقله إلى العربية الدكتور محمود فهمي حجازي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض (ط١) (١٤٠٣هـ).

٢٠. **تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت (ط٢) (١٣٨٧هـ).

٢١. **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس**: لأبي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، المعروف بابن الفرضي (ت: ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط٢) (١٤٠٨هـ).

٢٢. **تاريخ المعارضات في الشعر العربي**: للدكتور محمد محمود قاسم نوفل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ودار الفرقان، عَمَّان (ط١) (١٤٠٣هـ).

٢٣. **تاريخ بغداد**: لأبي بكر أحمد بن علي المعروف بـ «الخطيب البغدادي» (ت: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (بدون تاريخ).

٢٤. **التحديد في الإتقان والتجويد**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، مكتبة دارالأنبار، بغداد (ط١) (١٤٠٧هـ).

٢٥. **تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير**:
موقع الإسلام: http://www.al-islam.com

٢٦. **تكملة الإكمال**: لمحمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي، المعروف بابن نقطة (ت: ٦٢٩هـ)، تحقيق: الدكتور عبد القيوم عبد رب النبي، مطبوعات جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٠٨هـ).

٢٧. **التمهيد في علم التجويد**: لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط١) (١٤٠٧هـ).

٢٨. **التمهيد في معرفة التجويد**: لأبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني (ت: ٥٦٩هـ)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن (ط١) (١٤٢٠هـ).

٢٩. **التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي**: لأبي الحسن علي بن جعفر السعيدي الحذاء (ت بعد: ٤١٠هـ)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن (ط١) (١٤٢١هـ).

٣٠. **جامع البيان في القراءات العشر المشهورة**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، مجموعة رسائل جامعية، تحقيق: عدد من الباحثين، مطبوعات جامعة الشارقة (ط١) (١٤٢٨هـ).

٣١. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، بعناية: الدكتور محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت (ط١) (١٤٢٢هـ).

٣٢. **الجامع المفيد في صناعة التجويد**: لأبي الفتح جعفر بن إبراهيم السنهوري (ت: ٨٩٤هـ)، تحقيق: الدكتور مولاي محمد الإدريسي، دار ابن حزم، بيروت (ط١) (١٤٣٠هـ).

٣٣. **جامع بيان العلم وفضله**: لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام (ط٢) (١٤١٦هـ).

٣٤. **الجامع للأداء روضة الحفاظ**: لأبي إسماعيل موسى بن الحسين بن موسى المعدَّل (ت نحو: ٥٠٠هـ)، تحقيق الدكتور خالد حسن أبو الجود، دار ابن حزم، بيروت، بتمويل من كرسي الشيخ يوسف عبد اللطيف جميل للقراءات القرآنية، جامعة طيبة، المدينة المنورة (ط١) (١٤٣٦هـ).

٣٥. **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**: لأحمد بن محمد بن أبي العافية ابن القاضي المكناسي (ت: ١٠٢٥هـ)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب (ط١٩٧٣م).

٣٦. **جمال القراء وكمال الإقراء**: لعلم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور علي حسين البوَّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط١) (١٤٠٨هـ).

٣٧. **الجواهر المضية على المقدمة الجزرية**: لسيف الدين بن عطاء الله الفضالي (ت: ١٠٢٠هـ)، تحقيق: عزة هاشم معيني، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض (ط١) (١٤٢٦هـ).

٣٨. **حرز الأماني ووجه التهاني (الشاطبية)**: لأبي محمد القاسم بن فِيْرُّه الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ)، تصحيح: الشيخ محمد تميم الزعبي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق (ط٦) (١٤٣٣هـ).

٣٩. **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي (ط١) (١٣٨٧هـ).

٤٠. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، مصورة عن طبعة السعادة (١٣٩٤هـ).

٤١. **الحواشي المفهمة**: لأبي بكر أحمد بن محمد بن الجزري المعروف بابن الناظم (ت: نحو ٨٣٥هـ)، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة (ط١) (٢٠٠٦م).

٤٢. **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**: لتقي الدين أحمد بن علي المَقْريزي (ت: ٨٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت (ط١) (١٤٢٣هـ).

٤٣. **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**: للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، نشر أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة (بدون تاريخ).

٤٤. **الدرة الفريدة في شرح القصيدة**: للهمذاني المنتجَب بن أبي العز بن رشيد، منتجَب الدين (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور جمال محمد طُلبة السيد، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض (ط١) (١٤٣٣هـ).

٤٥. **ديوان علي بن الجهم**: لعلي بن الجهم القرشي (ت: ٢٤٩هـ)، تحقيق: خليل مردم بك، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، (بدون تاريخ).

٤٦. **الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة**: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن (ط٢) (١٤٠٤هـ).

٤٧. **روائع التراث**: مجموعة تضم نوادر التراث العربي، جمع وتحقيق: الأستاذ محمد عُزَير شمس، الدار السلفية، الهند (ط١) (١٤١٢هـ).

٤٨. **السبعة في القراءات**: لأبي بكر بن مجاهد البغدادي (ت: ٣٢٤هـ)، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف (١٤٢٥هـ)، دار المعارف، مصر (ط٢) (١٤٠٠هـ).

٤٩. **سير أعلام النبلاء**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٣) (١٤٠٥هـ).

٥٠. **السيرة الذاتية**: للدكتور عبد العزيز القارئ، طبعة خاصة، المدينة المنورة (١٤٢٧هـ).

٥١. **شرح المقدمة الجزرية**: لأبي الثناء محمود بن عمر المستكاوي (ق١٠هـ)، تحقيق: فرغلي سيد عرباوي، أضواء السلف، الرياض (ط١) (١٤٢٩هـ).

٥٢. **شرح الواضحة في تجويد الفاتحة**: لابن أم قاسم المرادي (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت، (بدون تاريخ).

٥٣. **شرح ديوان الحماسة**: لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت: ٤٢١هـ)، نشره: أحمد أمين وعبد السلام هارون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة (ط٢) (١٣٨٧هـ).

٥٤. **شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: غازي بنيدر العمري، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤١٨هـ).

٥٥. **طبقات الحنابلة**: لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء (ت: ٥٢٦هـ)، دار المعرفة، بيروت، (بدون تاريخ).

٥٦. **الطرازات المعلمة في شرح المقدمة**: لعبد الدايم الأزهري (ت: ٨٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور نزار خورشيد عقرباوي، دار عمار، الأردن (ط١) (١٤٢٤هـ).

٥٧. **العقد النضيد في شرح القصيد**: لأبي العباس أحمد بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أيمن سويد، دار نور المكتبات، جدة (ط١) (١٤٢٢هـ).

٥٨. **عمدة القارئين والمقرئين**: لأحمد بن أحمد الشقانصي القَيْرواني (ت: ١٢٣٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرزاق بسرور، دار ابن حزم، بيروت (ط١) (٢٠٠٨م).

٥٩. **غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار**: للحسن بن أحمد بن الحسن أبي العلاء الهمذاني العطار (ت: ٥٦٩هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور أشرف فؤاد طلعت، مطبوعات الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة (ط١) (١٤١٤هـ).

٦٠. **غاية النهاية في طبقات القراء**: للحافظ شيخ القراء أبي الخير بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط١) (١٤٣١هـ).

٦١. **غيث النفع في القراءات السبع**: لعلي النوري الصفاقسي (ت: ١١١٧هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة (ط٣) (١٣٧٣هـ) (بهامش سراج القارئ).

٦٢. **فتح الوصيد في شرح القصيد**: لعلم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد عدنان الزعبي، مكتبة دار البيان، الكويت (ط١) (١٤٢٣هـ).

٦٣. **الفصول المؤيدة للوصول إلى شرح المقدمة**: لأبي الفتح محمد بن محمد المزي (ت: ٩٠٦هـ)، تحقيق: جمال السيد رفاعي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث (٢٠٠٥م).

٦٤. **فهرس ابن غازي**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي المكناسي (ت: ٩١٩هـ)، تحقيق: محمد الزاهي، دار بو سلامة للطباعة والنشر، تونس (ط١) (١٩٨٤م).

٦٥. **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، مخطوطات التجويد**: منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمَّان (ط١) (١٤٠٩هـ).

٦٦. **فهرسة المنتوري**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري (ت: ٨٣٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن شريفة، مطبوعات الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب (ط١) (١٤٣٢هـ).

٦٧. **فهرسة ما رواه عن شيوخه**: لأبي بكر محمد بن خير الإشبيلي (ت: ٥٧٥هـ)، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت (ط٢) (١٣٩٩هـ).

٦٨. **قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر**: للدكتور عبد الهادي حميتو، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية (ط١) (١٤٢٤هـ).

٦٩. **قصيدة الإمام أبي مزاحم الخاقاني في حسن الأداء المعروفة بالرائية**: لأبي مزاحم موسى ابن عبيد الله الخاقاني (ت: ٣٢٥هـ)، باعتناء: الدكتور: حازم بن سعيد السعيد، دار عمار، الأردن (ط١) (١٤٣٦هـ).

٧٠. **القصيدة الحُصْرية في قراءة الإمام نافع**: لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري (ت٤٨٨هـ)، تحقيق: الدكتور توفيق العبقري، مكتبة أولاد الشيخ، القاهرة (ط١) (١٤٢٣هـ).

٧١. **قصيدة العجلي**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد اللَّالَكائي (ت بعد: ٣٩٢هـ)، مخطوط مصور ملحق في آخر كتاب: «التفرد والاتفاق» لأبي علي الأهوازي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، من المجموع ذي الرقم (٣٨٠٩) المدرسة العمرية، دار الكتب الظاهرية.

٧٢. **قصيدتان في تجويد القرآن لأبي مزاحم الخاقاني، ولعلم الدين السخاوي**: تحقيق: الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، مكتبة الدار، المدينة المنورة (ط١) (١٤٠٢هـ).

٧٣. **الكتاب الأوسط في علم القراءات**: لأبي محمد الحسن بن علي العماني (ت بعد: ٤١٣هـ)، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دار الفكر، دمشق (ط١) (١٤٢٧هـ).

٧٤. **كتاب الإيضاح في القراءات**: لأبي عبد الله أحمد بن أبي عمر الأندرابي (ت: ٤٧٠هـ)، رسالة دكتوراه مقدمة من: الدكتور سامي الصبة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة (١٤٢٩هـ).

٧٥. **كتاب الكامل في القراءات الخمسين**: لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي (ت: ٤٦٥هـ)، تحقيق: الدكتور عمر يوسف حمدان، مطبوعات كرسي يوسف عبد اللطيف جميل للقراءات، جامعة طيبة، المدينة المنورة (ط١) (١٤٣٦هـ).

٧٦. **كتاب عدد آي القرآن للمكي والمدنيين والكوفي والبصري والشامي المتفق عليه والمختلف فيه**: لأبي الحسن علي بن محمد الأنطاكي (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: الدكتور محمد الطبراني، منشورات مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن (ط١) (١٤٣٢هـ).

٧٧. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، (بدون تاريخ).

٧٨. **الكنز في القراءات العشر**: لأبي محمد عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي (ت: ٧٤٠هـ)، تحقيق: هناء حمصي، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١) (١٤١٩هـ).

٧٩. **كنز المعاني شرح حرز الأماني**: للجعبري إبراهيم بن عمر (ت: ٧٣٢هـ)، تحقيق: أحمد اليزيدي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب (ط١) (١٤١٩هـ).

٨٠. **لطائف الإشارات لفنون القراءات**: لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (ط١) (١٤٣٤هـ).

٨١. **المبهج في القراءات**: لعبد الله بن علي، المعروف بسبط الخياط (ت: ٥٤١هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١) (١٤٢٧هـ).

٨٢. **مجمع الآداب في معجم الألقاب**: لكمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي (ت: ٧٢٣هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران (ط١) (١٤١٦هـ).

٨٣. **المجمع المؤسس للمعجم المفهرس**: للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: الدكتور يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت (ط١) (١٤١٥هـ).

٨٤. **مجموع المتون في القراءات والتجويد**: تحقيق: الشيخ سعد عبد الحكيم سعد، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة (ط١) (١٤٢٩هـ).

٨٥. **المستشرقون**: لنجيب العقيقي (ت: ١٩٨٢م)، دار المعارف، القاهرة (ط٤) (١٩٨٠م).

٨٦. **المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر**: لأبي الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد البغدادي (٥٥٠هـ)، تحقيق أ.د: إبراهيم بن سعيد الدوسري، رسالة دكتوراه مقدمة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض (١٤١٤هـ).

٨٧. **المطلع على أبواب المقنع**: لأبي عبد الله محمد بن أبي الفتح البعلي (ت: ٧٠٩هـ)، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق (ط١) (١٣٨٥هـ).

٨٨. **المعارضات في الشعر العربي**: للدكتور محمد بن سعد بن حسين (ت: ١٤٣٥هـ)، منشورات النادي الأدبي، الرياض، كتاب الشهر (١٦) (١٤٠٠هـ).

٨٩. **معجم أسماء المستشرقين**: ليحيى مراد، طبع كتب عربية، (بدون تاريخ).

٩٠. **معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب.**

٩١. **معجم البلدان**: لياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت (ط٢) (١٩٩٥م).

٩٢. **المعجم التجويدي لأشهر ألفاظ التجويد**: للدكتور عمر خليفة الشَّايْجي، دار الصدِّيق، الجبيل (ط١) (١٤٣٠هـ).

٩٣. **معجم الشعراء**: لأبي عبد الله محمد بن عمران المرزباني (ت: ٣٨٤هـ)، تعليق: ف. كرينكو، دار الكتب العلمية، بيروت (ط٢) (١٤٠٢هـ).

٩٤. **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**: لعمر رضا كحالة (ت: ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط١) (١٤٢٤هـ).

٩٥. **معجم شيوخ الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالمغرب والأندلس، جمع ونقد لما وقع في تراجمهم من أخطاء المؤلفين والمحققين**: للدكتور عبد الهادي حميتو، منشورات الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، مطبعة الوفاء (ط١) (١٤٢٠هـ).

٩٦. **معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني إمام القراء بالأندلس والمغرب وبيان الموجود منها والمفقود**: للدكتور عبد الهادي حميتو، منشورات الجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية، مطبعة الوفاء (ط١) (١٤٢١هـ).

٩٧. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. طيار آلتي قولاج، مركز البحوث الإسلامية، وقف الديانة التركي، إستانبول (ط١) (١٤١٦هـ).

٩٨. **المفيد في شرح عمدة المُجيد في النظام والتجويد**: لابن أم قاسم المرادي (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، مكتبة المنار، الأردن (ط١) (١٤٠٧هـ).

٩٩. **المقدمة الجزرية**: أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، نسخة مصورة لديَّ من مكتبة لا له لي، إستانبول، (بدون رقم).

١٠٠. **المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور**: لعبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (ت: ٥٢٩هـ)، بانتخاب الصَّرِيفيني، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (ط١) (١٤٢٨هـ).

١٠١. **المنتظَم في تاريخ الأمم والملوك**: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١) (١٤١٢هـ).

١٠٢. **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**: لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، اعتنى به: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة (ط١) (١٤١٩هـ).

١٠٣. **منح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية**: لمحمد بن عبد الرحمن بن عظيمة الإشبيلي (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور توفيق العبقري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية (ط١) (١٤٢٩هـ).

١٠٤. **المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية**: لأبي الحسن علي بن سلطان محمد الهَرَوي المكي المعروف بمُلَّا علي قاري (ت: ١٠١٤هـ)، تحقيق: أسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق (ط١) (١٤٢٧هـ).

١٠٥. **الموضح في وجوه القراءات وعللها**: لنصر بن علي الشيرازي المعروف بابن أبي مريم (ت بعد: ٥٦٥هـ)، تحقيق: الدكتور عمر حمدان الكبيسي، مطبوعات الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة (ط١) (١٤١٤هـ).

١٠٦. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: ليوسف بن تَغْرِي بَرْدِي الأتابكي (ت: ٨٧٤هـ)، مصورة دار الكتب المصرية (بدون تاريخ).

١٠٧. **النشر في القراءات العشر**: لأبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور السالم الشنقيطي، مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة (ط١) (١٤٣٥هـ).

١٠٨. **نظام الأداء في الوقف والابتداء**: لأبي الأَصْبَغ عبد العزيز بن علي بن محمد السُّمَاتي الأندلسي (ت بعد: ٥٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض (ط١) (١٤٠٩هـ).

١٠٩. **نهاية الغاية في بعض أسماء رجال القراءات أولي الرواية**: لعبد الرزاق بن حمزة الطرابلسي (ت: ٨٦٧هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا (ط١) (١٤٣١هـ).

١١٠. **نهاية القول المفيد فيما يتعلق بتجويد القرآن المجيد**: لمحمد مكّي نصر الجُرَيسي (كان حياً: ١٣٠٧هـ)، تحقيق: أحمد علي حسن، مكتبة الآداب، القاهرة (ط٤) (١٤٣٢هـ).

١١١. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: للمبارك بن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت (١٣٩٩هـ).

١١٢. **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**: لأحمد بابا التنبكتي (ت: ١٠٣٦هـ)، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا (ط١) (١٤٠٩هـ).

١١٣. **الوابل الصيِّب ورافع الكلم الطيب**: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الرحمن حسن قائد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة (ط٢) (١٤٢٧هـ).

ثانياً: المجلات:

١. **إعلام أهل البصائر بما أورده ابن الجزري من الكنوز والذخائر (دليل مفهرس لكتب علوم القرآن الواردة في غاية النهاية)**: للدكتور عمر يوسف حمدان، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد الخامس، جمادى الآخرة (١٤٢٩هـ) السنة الثالثة.

٢. **الدر المرصوف في وصف مخارج الحروف**: لأبي المعالي محمد بن أبي الفرج بن معالي فخر الدين الموصلي (ت: ٦٢١هـ)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، مجلة الحكمة، العدد (٢٥)، جمادى الآخرة سنة (١٤٢٣هـ).

٣. **علم التجويد نشأته ومعالمه الأولى**: الدكتور غانم قدوري الحمد، مجلة كلية الشريعة، بغداد، العدد السادس، سنة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٤. **القصيدة الخاقانية في القراءة وحسن الأداء، مع مقتطفات شرح أبي عمرو الداني للقصيدة**: تحقيق وشرح: الدكتور علي حسين البواب، مجلة المورد العراقية، المجلد الرابع عشر، العدد الأول، بغداد، سنة (١٤٠٥هـ).

٥. **قصيدة في ذكر مخارج الحروف وصفاتها (القصيدة الخراسانية)**: للخُراساني: محمد بن يوسف بن محمد بن إسحاق أبو عبد الله المقرئ (أواخر ق ٤هـ)، تحقيق: الدكتور عمر يوسف حمدان، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد التاسع عشر، جمادى الآخرة (١٤٣٦هـ).

٦. **المعارضات الشعرية وأثرها في إغناء التراث الأدبي**: لعبد الرؤوف زهدي مصطفى، وعمر الأسعد، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (٣٦)، ملحق (٢٠٠٩م)، عمادة البحث العلمي في الجامعة الأردنية، عَمَّان.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

١. موقع إسلام ويب: (http://audio.islamweb.net)
٢. موقع الآجري: (http://www.ajurry.com)
٣. موقع التيسير للقراءات القرآنية والمتون العلمية:
(http://www.khayma.com/tajweed/taha).
٤. موقع الدكتور حازم سعيد حيدر السَّعيد على اليوتيوب:
(https://www.youtube.com).
٥. موقع اليوتيوب على الرابط التالي: (https://www.youtube.com)
٦. موقع شبكة الأَلُوكة: (http://www.alukah.net)
٧. موقع متخصص على الإنترنت: (http://book.lh.sa/khaqanya)
٨. موقع متخصص: (http://book.lh.sa/khaqanya)
٩. موقع متون القراءت والتجويد:
(http://matne.com/index.php/component)
١٠. موقع مكتبة المسجد النبوي الشريف: (www.mktaba.org)
١١. موقع ملتقى أهل الحديث: (http://www.ahlalhdeeth.com)
١٢. موقع ملتقى أهل اللغة: (http://www.ahlalloghah.com)
١٣. موقع ويكيبيديا: الموسوعة الحرة: (http://ar.wikipedia.org/wiki)

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٦١
المقدمة	١٦٢
التمهيد	١٦٥
المبحث الأول: ترجمة موجزة لأبي مزاحم الخاقاني	١٦٥
المبحث الثاني: إطلالة سريعة على نشأة علم التجويد	١٦٩
الفصل الأول: اهتمام أهل العلم بـ «القصيدة الخاقانية»	١٧٣
المبحث الأول: روايتها	١٧٤
المبحث الثاني: شروحُها	١٧٨
المبحث الثالث: الاستشهادُ بها	١٨٣
المبحث الرابع: معارَضَات القصيدة	١٩٥
المبحث الخامس: طبعاتها	٢٠٦
المبحث السادس: التسجيل الصوتي للقصيدة	٢١٠
الفصل الثاني: مكوِّنات القصيدة	٢١٢
المبحث الأول: عنوان القصيدة	٢١٣
المبحث الثاني: المحور الأدائي	٢١٨
المبحث الثالث: محور القُرَّاء	٢٢٤
المبحث الرابع: المحور التربوي	٢٢٨
الخاتمة	٢٣٣
فهرس المصادر والمراجع	٢٣٤
فهرس الموضوعات	٢٤٧